

اَشْعَارُ الصُّوَرِ وَاَخْبَارُهُمْ



جمع و تحقيق
عبدالمعين الملوحي

اَشْعَارُ الصُّوَرِ وَ اَخْبَارُهَا

جمع وتحقيقه
عبدالمعین الملوحي

منشورات



محمد أسامة الكرم

حقوق الطبع محفوظة

مقدمة

أشعار اللصوص وأخبارهم

عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم ، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً ، بدءاً من العصر الإسلامي الأول ، ومروراً بعصر بني أمية إلى عصر بني العباس ، وإلى عهود الحروب الصليبية ، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أنجاث وافية .

أعجبتني طرافة شعر اللصوص ، واندفاعاته ، وتصويره لحياة فئة من الناس ، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر ، فتأروا على مجتمعهم ثورة فردية ، تقتل بعض وسجن بعض ، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب ، وبقي بعض طول حياته فقيراً . هذه الطرافة في شعر اللصوص ، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتبع شعرهم في كل مظانه ، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً . وحاولت أن أجِد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها .

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم :

١ - الكتاب الأول لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ - ٢٧٥هـ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ من ترجمة النجار)

» ب : ١ - أخبار اللصوص . جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب

وقد نشر (رايت) من هذا الكتاب ديوان طهان الكلاني ، المعاصر للدولة الأموية في ليدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياقوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك .

وعلى العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :
« هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدن في مجموعة (جزيرة الحاطب) ديوان طهان الكلاني « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا .
وحاولت مراراً أن أعثر على الأصل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه في ديوان طهان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابع البحث عن هذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنيني الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عند البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ - الكتاب الثاني لأبي محمد الأعرابي ، المعروف بالأسود الغننجاني .
(٤٢٨ - ٥٠٠ هـ) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السِّل والسرقة ») .
ولم أعثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغننجاني .

هل كان كتاب الأسود الغننجاني يتعلق بذكر أخبار السِّل والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم . ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به ، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه .

ولذلك - لأنني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي - عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم ، ثم صنفت هذه الأخبار ، وفصلت شعر كل ليص عن أشعار غيره من اللصوص ، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً ، منهم الكثير ، ومنهم القليل ، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي ، ومالك بن الربيع ، وعيسى بن أيوب ، ومنهم المغمور الذي لم يشتهر بغير اللصوصية ، مثل لوط الطائي ، وشظاظ الضبي ، بل إنني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب ، ولكنني لم أجدهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين ، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم .

من أجل ذلك أردت أن أبتديء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص ، فلعلني أعثر على غيرها أو يدلي الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم ، فاضمها إلى ما وجدته منها .

أما البحث في أدب اللصوص ، وأسباب اللصوصية ، وأساليبها ، وتطورها ، وفي غرابة أسماء اللصوص ، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها ، والدواعي إلى ذلك ، وأماكن اللصوص وحياتهم ، ونفسياتهم ، والعلاقة بين الخوارج واللصوص ، وموقف السارقين من المسروقين ، والمسروقين من السارقين ، وموقف اللصوص من الحيوانات وفنودهم ، وسجونهم ، وسرقة اللصوص من اللصوص ، وأنواع اللصوصية ، ووصية عثمان الخياط لهم ، وظرفاء اللصوص وأضاحيهم ، وصبرهم على الضرب والجلد ، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام ، وتوبة اللصوص ، وكل هذا بحث طريف متنوع ملوّن ، أما هذا البحث فلن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين ،

وأجد ما فاني منها ، فلعل في الآيات التي سأعثر عليها أو يدلني أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لأجدها فيما جمعت الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ - سليمان بن عياش السعدي .

٢ - يعلى الأحول الأزدي .

٣ - جعدة بن طريف السعدي .

٤ - لوط الطائي .

وخططي في العمل :

أ - أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الإشارة الى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب - أن أورد في الحاشية :

١ - أخبار اللص وحياته .

٢ - مصادر الآيات وعددها في كل مصدر .

٣ - الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الأبيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئ ولتقريب
النس من الفهم ، ذلك أن شعر اللصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي
المعاني وفي الصور .

لعل خير ما أختتم به هذا التمهيد الاستشهاد بأبيات الأحمير
السعدي المشهورة الواردة في القسم الاول من هذا الكتاب والتي هي
من أكثر الابيات دلالة على حياة الشعراء اللصوص وطرافتهم
ونفسياتهم :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت أطير

يرى الله أنني للأنيس لكساره
وتبغضهم لي مقلة وضمير

واني لأستحيي من الله أن أرى
أجرر حبلا ليس قيسه بعير

وأن أسأل المرء اللثيم بعيره
وبعيران ربي في البسلاد كثير

كل ما أرجو أن يهب الله لي من العمر ومن القوة ما أستطيع أن
أتم فيه عملي هذا في التراث العربي المجيد ، وإن كنت أردد مع الشاعر
اللس الآخر (مرة بن محكان) وهو وارد في هذا الكتاب أيضاً بيته
وهو يقدم الى القتل ، وأنه ليت مرقص معنى وأسلوباً :

ولست - وإن كانت الى حبيبة -
بياك على الدنيا اذا ما تولت

* * *

أشعار

جَعْدَةُ بْنُ طَرِيفِ السَّعْدِيِّ(*)

- ١ - يا طولَ لَيْلِي ما أَنامُ كَأَنَّمَا في العَيْنِ مِنِّي عَائِرٌ مَسْجُورٌ
- ٢ - أَرعى النُّجُومَ إِذا تَغَيَّبَ كَوَكَبٌ كَأَلَاتُ آخِرَ ما يَكادُ يَغُورُ
- ٣ - إِنَّ طالَ لَيْلِي في الإِسارِ لَقَدْ أَتى فيا مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصارُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني

١٣٩ في المعنى التاسع والحسين « ما قيل في الأزل والتفتيق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصمصام : عبيد بن أربوب ، والسهمري وجند بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني الصمصام .

١ - ٣ : الألفاظ : العائر من السهام والحجارة : الذي لا يدري من رماه . كالألأ النجم : رماه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظن في الليل أرى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لا يكاد يغب ، وأثن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعار

لوط الطائي (*)

- ١ - إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهُوَائِلِ.
- ٢ - بَيْنَ الرُّسُوسِ وَيِّنَ عَاقِلِ.
- ٣ - خَيْرًا مِنَ التَّرْدَادِ وَالْمَسَائِلِ.
- ٤ - وَعِدَّةَ الْعَامِ وَعَامٍ قَائِلِ.
- ٥ - مَلْقُوحةً فِي بَطْنِ نَابٍ حَائِلِ.
- ٦ - وَمِنْ أَخِي سُوءٍ وَمَوْلَى خَائِلِ.

(*) لم نعثر له على ترجمة .

والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق » .

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل .

(٢) الرئيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر .
وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد .
وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

(٣) الترداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال .
وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول .

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلحق . وردت في
المجموعة : حابل ، وهو تصحيف .

معنى الأبيات : وجدنا سرقة الابل الساوحة في نجد خيراً من التسول والرعء
بعء الوعد عاماً بعد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة
لاتلحق ، وخيراً كذلك من اخوان السوء وأبناء العمومة الأششاء .

أشعار

سليمان بن عياش السعدي (*)

- ١- يُقِرُّ عَيْنِي أَنْ أُرَى بَيْنَ عَصْبَةٍ عِرَاقِيَّةٍ قَدْ جَزَّ عَنْهَا كِنَانُهَا
- ٢- وَأَنْ أَسْمَعَ الطَّرَاقَ يَلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخِيمةً بالسِّيِّ ، ضَاعَتْ رِكَابُهَا
- ٣- أُتِيحَ لَهَا بِالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وَبُسَيَّانَ أَطْلَاسٍ جُرُودُ ثِيَابِهَا
- ٤- ذَنَابُ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَعَبَسَ وَقَدْ تُلْفَى هُنَاكَ ذَنَابُهَا
- ٥- أَلَا يَأْبَى أَهْلُ الْعِرَاقِ وَرِيحُهُمْ إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار : سألت سليمان بن عياش : لم سميت عين الريض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجب بين تهامة ونجد .

وإذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ - ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والآيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأخميم السعدي اللص فقال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لاعمى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والآيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان (بسان) . وعدد الآيات في المصدرين واحد ، وفي روايتهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها باقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي حلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

(١) في الوحشيات : أن أوثوب برزمة قد حز عنها كتابها
وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالناء المثناة أنها قد غضب عليها
السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .

وفضلنا رواية السكري : والكتاب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من
النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت
عنها السياط . « والله أعلم » .

(٢) في الوحشيات : الفتيان يأدون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .

(٣) » » : صحن عنيزة ... وسمنان قتيان ...
وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجروود : ثياب بالية .

(٤) في الوحشيات : وجسر وفي المعجم : وما يلقي هناك ذئابها .

(٥) في المعجم : أهل العراق ويرجمهم ... إذا فتشت ...

وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها إذا فتحت
لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من
جلد فجعل فيه الثياب

ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصابة عراقية
نجت من جلادها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة
سرفت ركائبها من ابل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبيسان
لصوص كأنهم الذئاب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب
تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعيس ، وما أكثر
مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما
أطيب ريحهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد سرقتهما
وظفيرا بما فيها من أموال وثياب .

أشعار

يَعْلَى الْأَحْوَلِ الْأَزْدِيِّ* (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الأزدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان^(١) ، ورالان هو يشكر - ويشكر لقب لقب به - ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوزان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرد^(٢) - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بككة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صغاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فشكّي إلى نافع بن علقمة بن الحارث^(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم^(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأذنين^(٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحلي فمرؤفوه أنه خليع قد تبرأوا منه ومن جرائزه الى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

(١) رالان في الأغاني وفي نعل الخزاة عنه فلان .

(٢) كذا في الأغاني .

(٣) في الخزاة « بحرث » وهو تصحيف

(٤) « » : ابن عبد الملك ، وهو بحريف

(٥) « » : الأزديين .

١- أَرَقْتُ لِبَرْقٍ دَوْنَهُ شَدَوَانٍ يَمَانٍ وَأَهْوَى الْبَرْقُ كُلَّ يَمَانٍ

= إحصاره ، وضم إليهم شُرطاً يطلبونه إذا طرق الحى حتى يجيئوه به ،
فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فقيده وأودعه الحبس .
فقال في محبسه هذه القصيدة .

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ - ١٤٤ (بيروت) والخزانة
٢ : ٤٠١ - ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني .

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد ،
وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره .
قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها
لجواس بن حيّان من أزد عُمّان .

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤ و ٥ .
وأصحاب هذين الصوتين .

وفي الحاسة الشجرية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ - ٥٩٠ .
هي الابيات ١٠ - ١١ - ٢ - ١٦ - ١٧ - ١٢ - حسب ترتيبنا .

وفي معجم البلدان (شدون) الابيات ١ و ٢ و ٣ .

وفي شروح سقط الزند ٤٠ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان
النحوي - رحمه الله - وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ - ٢ - ١٧ .
(١) شدون في معجم البلدان : بلفظ تننية شدا شدو إذا غنى وهو بفتح
الدال : موضع . قال نصر : الشدوان جبلان وقال البغدادي :
شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر .

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحى يمان وهوى القلب كل يمان

- ٢ - قَبِيتُ لَدَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَشِيمُهُ مَطْوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرْقَانِ .
 ٣ - إِذَا قُلْتُ: شَيْهًا، يَقُولَانِ، وَالْهَوَى يُصَادِفُ مِنَّا بَعْضَ مَا يَرِيَانِ .
 ٤ - جَرَى مِنْهُ أَطْرَافُ الشَّرَى، قَشِيعٌ فَأَبْيَانٌ، فَالْحَيَّانِ مِنْ دِمْرَانِ .

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..

وفي الشجرية : ونضوي ... مثني نضو ويقصد به البعير .

وأورد البغدادى الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :

فبت لدى البيت العتيق أريغه ومطواي مشتاقان له أَرْقَانِ

على أن بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الماء ... وروي :

أخيله وأريغه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه

بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثني مطوى ، وقيل معناه الصاحب .

أي وصاحبي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي

في حاسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى - وأورد عدة أما كن - وقال نصر : الشرى -

مقصود - جبل بنجد في ديار طيء ...

مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أبيان : لم يرد

في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أبين . وورد في معجم البلدان :

إبيان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف أبين . والبيت

بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم

قبيلة . وأحيان : ليس مثني حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

- ٥- قَرَّانَ، فَلَا قَبَاصَ، أَقْبَاصُ أُمْلَجٍ قَاوَانٍ مِنْ وَادِيهَا شَطْنَانٍ -
 ٦- هَنَّا لَكَ لَوْ طَوَّقْتُ لَوَجَدْتُكَ صَدِيقًا مِنْ أَخْوَانِهَا وَغَوَانٍ -
 ٧- وَعَزَفَ الْحَمَامُ الْوُرُقَ فِي ظِلِّ أَيْكَةٍ وَبِالْحَيِّ ذُو الرُّودَيْنِ عَزَفَ قِيَانٍ -
 ٨- أَوْيَحْكُمَا يَا وَاشِئِي أُمَّ مَعْمَرٍ يَمْنُ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ؟
 ٩- يَمْنُ لَوْ أَرَاهُ عَانِيًا لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى عَانِيًا لَفَدَانِي

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين . وكذلك لم أجد : أملج بالجيم وفيها الأملجان مثنى أملج ، ملوان : (البلدان) : واد بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد . شطنان : - فاعل جرى في البيت السابق - . مثنى شطن : الجبل الطويل الشديد القتل .

ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والأبيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يائناً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتبعه ، وصاحبه - أو بعيره - مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوها إلى مراقبته ويدعوها إلى متابعتها ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبتة ، ثم سمى تلك الأماكن .

(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .

(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .

(٩) العاني : الأسير .

- ١٠- أَلَايَتِ حَاجَاتِي الْوَاتِي جَبَسْتَنِي لَدَى نَافِعٍ قُضِينَ مُنْذُ زَمَانٍ .
 ١١- وَمَا بِي بُغْضٌ لِلْبِلَادِ وَلَا قَلِيٌّ وَلَكِنَّ بَرَقًا فِي الْحِجَازِ دَعَانِي
 ١٢- فَلَيْتَ الْقِلَاصَ الْأَدَمَ قَدَوَ خَدَّتْ بِنَا بَوَادِي يَمَانٍ ذِي رُبَى وَمَحَانٍ
 ١٣- بَوَادِي يَمَانٍ يُنْبِتُ السَّدْرَ صَدْرُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبْهَانِ
 ١٤- يَدَافِعُنَا مِنْ جَانِبَيْهِ كَلَيْهِمَا عَرِيفَانِ مِنْ طَرَفَائِهِ هَدِيَانِ
 ١٥- وَلَيْتَ لَنَا بِالْجَوْزِ وَاللَّوْزِ غِيلَةً جَنَاهَا لَنَا مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ جَانِ

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواه دعاني .

وفي الشجرية : بغض للأمر .

(١٢) في الأغاني : ومحان . ومحان ج مَحْنِيَّة : بفتح الميم وتسكين الحاء

موضع انحناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان - بفتح الشين المعجمة ، وضم

الموحدة وفتحها - : شجر سائك ، وقيل هو النام من الرياحين .

(١٤) العريف - بالغين المعجمة - : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .

والهدب - بفتح فكسر - : الشجر الذي له هدب بفتحيتين .

وفي الأغاني : عريفان وهديان وكلاهما تصحيف .

ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات

أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة - بكسر الغين المعجمة - ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون

من يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

- ١٦ - وَلَيْتَ لَنَا بِالذِّكْرِ مُكَاءً رَوْضَةً عَلَى فَنٍّ مِنْ بَطْنٍ حَلِيَّةٍ دَانَ -
١٧ - وَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى طَهْيَانٍ -
-

(١٦) المكاء : طائر صغير . حلية بفتح الحاء المهملة - أجمة في اليمن .
(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حياء . وزمزم -
وقد كان أسيراً في مكة - أولى . وطهيان : جبل .
وفي الشجرية : من ماء حمان .

أشعار

يزيد بن الصَّقِيل العُقَيْلِي - (*)

(*) توجهته : لم نثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصَّقِيل العُقَيْلِي وكان يسرق الإبل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومية إلى أن القصيدة طويلة وأورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة الماني ص ٣ وقال : كان لمأ فتاب .
وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بر) ورواية البيت الأول :

أَلَا قُلْ لِرُعَيْنِ الْأَبَاعِرِ أَهْمِلُوا

وذكر أن الأباعر جمع أبرة ، وأبرة جمع بعير . وقال عن يزيد : إنه أحد العصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت - أي البيت الثاني - كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجهه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى النزول أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج العروس (مادة بر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

قال (*) :

- ١-أَلَا قُلْ لِّلرَّبَّابِ الْمَخَاضِ أَهْلُوا فَقَدْ تَابَ يَمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ
- ٢-وإنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا تَزُودُ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ
- ٣-إذا مَا الْمَنَآيَا أخطأَتْكَ وَصَادَقَتْ حَيِّمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

المثناة وكسرهما (الصَّيْتِل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصَّقِير :
تصغير سقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباغر أهملوا فقد تاب عما تعلمون يزيد
والمخاض - كما جاء في المبرد - فإن الناقة إذا لقحت قيل لها
خلفة ، وللجميع المخاض ، وهذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة
امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخاض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله :
أهملوا أي اسرحوا إبلكم . والعمل ما كان غير محظور .
(٣) الحميم : الصديق .

تفسير الأبيات :

أبلغ أصحاب الإبل ورعيان الأباغر أن يزيد تاب عن اللصوصية
وزك السرقة فاسرحوا بأباغركم حيث شئتم وأنتم آمنون .
لقد ثبت عن الذنوب بعد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن
من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسميد
بتوبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيعود إليك وبصبيك
كما أصابه .

أشعار

أبو لطيفة العقيلي (*)

١ - يارب* ! ياربَّ العِشاءِ والسَّحرِ

٢ - أَقْدِرُ لَنَا اللَّيْلَةَ مِنْ خَيْرِ الْقَدَرِ

٣ - قَطْرًا وَرِيحًا قَدَرُ مَا يَغْفُو الْأَثَرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . والآيات في مجموعة الماني : ٢١٧ .
وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١ - ٢ - ٣) : يسأل الله ربه أن يطفئ به في ليلة سرقته فينزل
المطر ويرسل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقه ويكفي لإخفاء أثره .

أشعار

شطاط الضبي

حياته : شطاط بالكسر ، لص من بني ضبة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الرب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغوث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شطاط ، وهو مولى لبني تميم ، أخصهم ، وفيهم يقول الراجز (*) .

١ - الله تجالك من القصيم .

٢ - وبطن فلج وبني تميم .

٣ - ومن أبي حردبة الأثيم .

فسلموا الناس ثراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ - ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك

ابن الرب .

(١) في الأغاني : القصيم وهو تصحيف ، والقصيم - في البلدان - : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

٤ - ومالكٍ وسيفيه المسموم.

٥ - ومن شظاظ الآخر الزنيم.

٦ - ومن غويث فاتح العكوم.

(٥) الزنيم : اللثيم المعروف بلؤمه أو شره .

(٦) العكوم ج عكم : العدل أو الحقية توضع فيها الثياب ويشد عليها .

وفي الأبيات الستة يمدد أسماء اللصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه نجاه هو وفاقته منهم .

وذكر صاحب الأغاني قال (١) :

اجتمع مالك بن الرب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : تمالوا
تحدث بأعجب ما عملناه في سرقائنا . فقال أبو حردبة : ... ثم قالوا لشظاظ :
أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوبيتك .

فقال :

— نعم . كان رجل من أهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ،
وهو ولها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت أن تتزوجه ، فحلف ألا يزوجه
من أحد ضاراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت
عليه ، وأبى الآخر أن يزوجه منه ، ثم إن ولي المرأة حججاً ، حتى إذا
كان بالدو — على مرحلة من البصرة مات فدفن بربابة ، وشيد على قبره ، ف تزوجت
الرجل الذي كان يخطبها . قال شظاظ : — وخرجت رفقة من البصرة ، ومعهم
بن ومناج ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا
أتيهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً
وجردوني . وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي ، فتركوني
عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني : ٣٠٤ - ٣٢٤ - بيروت ، مع أخبار مالك بن الرب ، وخشار

الأغاني لابن منظور ١١ : ٥٧ - ٦٤

الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتيهم . قال : ومهر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأزرن الى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بضغ فلانة ؟ قال شظاظ : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مفشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت - وعهد الله - بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب وقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منمه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكشفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يمججون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فردنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحق من هذا الرجل .

إني لأمثي في الطريق أبتني شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فإذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فإذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن اللقيط الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فأحذره . فلم يلتفت إلى قولي . فرمته حتى إذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينما هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو فغمي

شعره :

قال (*) :

الحفر ، واستمر هارباً خوف أن يحسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله
فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهناك قصة أخرى لطيفة لشظاظ ، وهو الذي يقال فيه : « اللص من
شظاظ » رواها الجاحظ قال^١ :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد منهم ،
فساقها ليلته حتى أصبح . فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصد (٢) من
طريقنا فقال : إن الحسن مئان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب
الحجاج رجلاً من الثراء بالبصرة ، وراح عشيّاً ينظر إليه ، فإذا رجل بازائه
مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصلوب : طالما ركبت فأعقب^(٣) .
فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جرم
والله ، ليمقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقص) و (غير) وفي تهذيب اللغة (شهر) وفي
المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دعى مكانك لغيرك ، أو أركب خلفك غيرك .

١ - رَبَّ عَجُوزٍ مِنْ مُنِيرٍ شَهْبَرَةٍ

٢ - عَلَّمْتُهَا الْإِنْقَاضَ بَعْدَ الْقَرْقَرَةِ

(١) في اللسان : شهيرة ، وفي التهذيب : من الكيز . وفي المعاني : من أناس وعجوز شهيرة وشهيرة . ولا يقال للرجل شهير ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكتيت : أصوات صفار الإبل ، والقرقرة والمدير : أصوات مسان الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيت فنقول : اجتاز شظاظ على امرأة من بني غير ، تمقل بغير أله ، وتموذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل ففرق بغيرها ، وترك هناك بكروه ، وقالوا : أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شوهات تنقص بها .

وقال (*) :

- ١- مَنْ مَبْلَغُ فُتَيَانٍ قَوِيٍّ مِ رِسَالَةٍ فَلَا تَهْلِكُوا فَقَرَأَ عَلَى عِرْقٍ نَاهِقٍ -
- ٢- فَإِنَّ بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَهَجْمَةً طَوَالَ الْهُوَادِي بَائِنَاتٍ الْمُرَافِقِ -
- ٣- نَجَائِبَ ضَبَّاطٍ يَكُونُ بُغَاؤُهُ دَعَاءً ، وَقَدْ جَاوَزْنَ عَرْضَ الشَّقَائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق) وقال :
وكان لصاً متعلماً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى
لهم ، قال : كان العرقان عرقا البصرة محيين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل
السلطان ولاهوا في - أي الضوال من الإبل - وعرق ناهق يحمي لأهل البصرة
خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره
وملكه . فكان من نوى الحج أسبر إليه إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج .
في البلدان (من مبلغ الفتیان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم يتجن قبل المراهق .
الهجمة : القطيع من الإبل .. طوال الهوادي : طوال الأعناني . بائنات المرافق :
واسمات الخطا .

(٣) في الوحشيات : هيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي
يضبط أموره .

ومعنى الأبيات : ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهق ،
فمنالك صيد كثير وإبل مميّنة ، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق
الرعاية ، فأصبح وقد سرقناها وجاوزناها عرض الشقائق - بنادي
عليها وبينها ، وأين هو منها ؟

أشعار

المهَيَّرْدَانُ (*)

قال :

- ١- وما لِلْمَهَيَّرْدَانِ وَلَا عَلَيَّ لَفِيفِ السَّيْفِ - إِذْ رُهِقًا نَصِيرُ
- ٢- سَوَى شَرِيَانَةٍ خَطَمَتْ بِكُلِّ لَهَا فِي كَفٍّ نَارَ عِهَا خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « المهيردان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « المهيردان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيردان : أسماء ، والمهيردان : اللص قال : وليس ثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبة فقال : المهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال : كان لصاً فهرب إلى الملب في خراسان وقال : الإثنيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

- (١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لف) فلان لفيف فلان أي صديقه - وربما كان صاحبه يلقب « لفيف السيف » أي صديق السيف .
- (٢) في اللسان (شري) الشريان والشريان - بفتح الشين وكسرهما - شجر من عضاء الجبال يعمل منه القسي ، وأحدثه شريانة ، وقيل هو الصدر . وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يحطما ... علقه عليها وفي (خطر) الخطير : الاهتزاز .

٣- إِذَا طَرَحْتُ وَرَاءَ الْقَوْمِ سَهْمًا مَضَى صَرَدًا وَأَتْبَعَهُ الْبَصِيرُ
وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*):

- ١ - لحاك الله يا شرَّ المطايا أَمِنْ بَابِ الْمُهَلَّبِ تَنْفِرِينَا
- ٢ - فلولاً أَنَّنِي رَجُلٌ طَرِيدٌ لَكُسْتُ عَلَى ثَلَاثٍ تَنْعِينَا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحمينا وينصرنا سوى هذه القوس
المصنوعة من الصرمان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .
(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو نصيف واضح . أو خطأ
في النسخ والصحيح سها مقول به لطرحت .
الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، ينفذ إلى
الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهماً أصاب العدو
ثم خرج منه فراًء من يتبعه نظره .
(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود
ثلاث قوائم ، وفيه : وتمبينا من المتاب وصححنا كما ترى فجعلناه
تمبينا . وفي اللسان (نب) نب الغراب ينعب وينعب صاح وصوت ،
وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على
ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين بلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب
خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع ناقته من قوائمه الأربع
فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي تصيح وتنعب .

وقال (*) :

- ١- جزى العذراء عنا الله خيراً فَقَدْ أُغْنَتْ عَنْ الحَبْلِ الحَذِيمِ
٢- إِذَا نَشَرْتَ ذَوَائِبَهَا بُكُوراً رَمَتْ بِالْوَفْرِ فِي نَحْرِ العَدِيمِ

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشتانداني : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للمبردان أو غيره من الملاح - اللصوص . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : العذراء السنبلة . وإنما أراد بارج^(١) الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحتم التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل جبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترد الشاة والبعر .
والحبل الحذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] جبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارها رمت بالوفر : يعني بالغنى .
يقول : يستغني العديم^(٢) بما تطرحه هذه الريح من التمر .

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقبل : هي الريح الشدائد التي تحمل التراب في شدة المبوب .
(٢) العديم : الفقير .

أشعار

معاوية بن عادية الفزاري (*)

- ١- أيا واليَّيْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَفَّعا لَنَا غُرَفًا فَوْقَ الْبُيُوتِ - تَرُوقُ
- ٢- لَكَيْمَانِي نَارًا يَشُبُّ وَقُودَهَا بِحُزْمِ الرَّحَا أَيْدِي هُنَاكَ صَدِيقُ
- ٣- تُورُّ نَهَا أُمُّ الْبَنِينَ لِطَارِقٍ عَشِي السَّرَى بَعْدَ الْمَنَامِ - طَرُوقُ
- ٤- يَقُولُ بُرِّي - وَهُوَ مُبْدِي صَبَابَةٍ: أَلَا إِنَّ إِشْرَافَ الْبِقَاعِ - يَشُوقُ
- ٥ - عَسَى مِنْ صُدُورِ الْعَيْسِ - تَنْفُخُ فِي الْبُرَى طَوَالِغُ مِنْ حَبْسٍ وَأَنْتَ طَلِيقُ

(*) لم نثر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال:
وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .
(٢) الرحا - في معجم البلدان - جبل بين كاظمة والسيدان عن
بين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجه . وطروق : إما صفة لطارق فتكون
مكسورة وفي البيت إقواء ، وأما خبر لبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري
طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع
الهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الابل . البرى : حلق في أنف البعير . يرجو أن
يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يعود به الى وطنه

وقال (*) :

- ١ - أعاذل! بكيني لأضياف ليلة نزور القرى، أمست، بليلا شملها
- ٢ - أعامر مهلا لا تلني، ولا تكن خفياً إذا الخيرات عدت رجالها
- ٣ - أرى إبلي تجزي تجازي هجمة كثيرة، وإن كانت قليلا إفاها

(*) التخريج: الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص: ١٧٠٧ - ١٧٠٩ ورقمها: ٧٥٤ ، وفيها وقال آخر . وقال التبريزي: وقال العكبي: وذكر الأبيات .

١ - ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً: أكثري البكاء من أجل أضياف ليلة قليلة القرى، لإمساك الناس عن الإنفاق .. وقد أمست ربيع الشمال فيها ذات بلل وبرد .

٢ - في التبريزي مختصراً: جمع على نفسه لائمة ولائاً ، فيقول: يا علمر ! رفقا في عتبك علي ، ولومك إياي ، واقتد بي في طلب السور والاعتلاء على الأقران ، وفعل الخيرات .

٣ - المهجمة: القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة . الإفال: ج أفيل: صغار الإبل .

ومعنى البيت: إن إبلي قليلة ، مفجعة بأولادها ، ومع ذلك فهي تغني غناء الإبل الكثيرة عند مجيل لا يصرفها إلى الحقوق والضيفان .

٤- مٲاكيل؁ ما تنفك أرحل جمة
ترد عليهم نوقها وجمالها

قال (*):

٤ - مٲاكيل : ج مكال؁ التي تشكل أولادها . جمة : الجماعة من الناس .

ومعنى البيت : إن إيلي لا يعيش أولادها إلا ريتا تنمو للأضياف؁ وهي مازالت مئوى الجماعة الكثيرة من الناس؁ تصرف إليهم إناثها للعب والابن؁ وذكرها للنحر واللعن .

(*) التخريج : الأبيات ١-٢-٣- ٤-٥- ١١-١٢-١٣-
١٤-١٥ في الأغاني (سامي) ٢١: ٥٤؁ وغنار الأغاني لابن منظور ٦:
١٠١-١٠٢

والبيتان ٦- ٧ في الأمالي ١ : ٤٤؁ والسط ١٧٨؁ والحاسة
الشجرة : ٦٧٣- ٦٧٤؁ ونسبت تصحيفاً للتمري؁ والبيتان ١١-١٢
في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨- ٩- ١٠ في معجم البلدان (الفريان) و (بيشة)
وزادت الحاسة في التخريج : التشبيهاً : ١٠٧- الحاسة البصرية ٢ :
١٦٠ ومنتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السط الخزانة ٣ : ٤٨٣؁ والبيت
٧ في قواعد الشعر لثعلب : ١٦

- ١- ألا حيّ ليلى، إذ ألمّ ليلامها وكان مع القوم الأعادي كلامها
- ٢- تعلّل بليلى، إنما أنت هامة من الغد، يدنو كل يوم حرامها
- ٣- وبأذن بليلى أوبة الركب، لأنهم متى يرجعوا يحرم عليك ليلامها
- ٤- وكيف ترجّيتها، وقد حيل دونها وأقسم أقوام تخوف قسامها
- ٥- لأجتنينها أو ليتندينها عليها الأثر، فقم كلامها

١ - اللام : الزيادة في الإحياء .

ومعنى الأبيات : ألت بك ليلي ، في سجنك ، وتوسلت إلى الحراس من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فأنت غدا ميت ، وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تراك ولا تراها .

٤ - القسام من القسم : والقسامة اليمين .

٥ - الأثر : في السيف فرنده وروثه . الفقم : الواسعة . الكلام :

الجروح .

ومعنى البيت : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ، وقسمهم خيف ، لأتركها أو ليقطنني بسيوف عليها آثار الضراب ، جراحها واسعة قاتلة .

- ٦- وَيَبْضَاءُ، مِكَسَالٍ، لَعُوبٍ، خَرِيدَةٍ
لَذِيذٍ، لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ، شِمَامُهَا
٧- كَأَنَّ وَمِضَّ الْبَرْقِ؛ يَبْنِي وَيَنْهَى
إِذَا حَانَ، مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ، أَبْتَسَامُهَا
٨- وَنَبْتُ لَيْلَى بِالْغَرَيْنِ سَلَّتْ
عَلَيَّ وَدُونِي طَخْفَةُ وَرَجَامُهَا
٩- فَإِنَّ الَّتِي أَهْدَتْ، عَلَى نَأْيِ دَارِهَا،
سَلَامًا، لَمَرْدُودٍ عَلَيْهَا سَلَامُهَا
١٠- عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةِ
وَطَرْفَانِهَا، مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

- ٧٥٦- معنى اليتيم : ليلي فتاة يضاء ، مرفقة ، لعوب ، يلذ
شما وضما في الليلي القمرية ، كأن بسمتها وراء الحجاب ، وميض البرق .
٨ - الغريان : متنى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناء ان كالصومعتين .
٩ .. طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .
١٠ - بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي
وادي بيشة موضع شجر كثير الأسد .
ومعنى الأبيات : علمت أن ليلي ، وهي قاطنة في الغرين ، سلت
علي وبيني وبينها طخفة وأحجارها ، فعليها سلامي مكروراً ، عدد
الحصى وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ؛ وقد غنت حمائم على الأغصان .

- ١١- لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجَلِي رَهِينَةٌ
فَمَا رَاعَنِي ، فِي السَّجْنِ ، إِلَّا سَلَامُهَا
- ١٢- فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى
إِذِ الْأَرْضُ قَفَرُ ، قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا
- ١٣- فَلَا تَكُنْ لَيْلِي طَوْتُكَ فَإِنَّهُ
شِبْهُ لَيْلِي حُسْنُهَا وَقَوَامُهَا
- ١٤- أَلَا كَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا يَغِيطَةُ
وَتَبْلَى عِظَامِي ، حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا
- ١٥- لِذَلِكَ مَا كَانِ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا
إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَرَاوَرُّ هَامُهَا

١٣ و ١٢ و ١١ - ارتفق : انكأ على مرقفه أو على وسادة .

معنى الآيات : زارتني ليلي ، وأنا في السجن ، فهاجاني سلامها علي ،
وانتهت وحاولت القيام لتحيتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا
الأرض يغطيها الليل . لعمرى لئن لم تكن ليلي هي التي زارتني
وضمتني ، فإن من زارتني تشبها في جمالها وقوامها .

١٤ و ١٥ - ومعنى اليتيم : ليتي أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلي
في سرور وغبطة ، فإذا متنا متنا في يوم واحد . فأما إذا مت قبلها فلها
علي أن تزورها هامت في قبوري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاودون
بعد الموت .

وقال (*) :

- ١ - أَقُولُ لِأَذْنِي صَاحِبِي نَصِيحَةً
وَلِلْأَسْمَرِ الْمِغْوَارِ : مَا تَرَيَانِ !!٢
- ٢ - فَقَالَ الَّذِي أَبْدَى لِي النُّصْحَ مِنْهَا :
أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُمانِ
- ٣ - فإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ
نَجَاةٌ ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
- ٤ - فَتَى مِنْ بَنِي الْحَطَّابِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى
كَأَهْتَرَّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

(*) تخريج الآيات : الأمالي ٣ : ٧٧

قال : وأشد رجل من عكل يقال له : السمري بن بشر . وفي
ذيل السمط ٣٨ : وهو ابن بشر (لا ابن أسد . كما قال الشيباني) ...
شاعر لص خيث ...

الأسمر في الأمالي : رجل من طيء .

٣ - حاجب هذا - في الأمالي - هو حاجب بن خشنة العبشمي .

٥ - هُوَ السَّيْفُ إِنَّ لَا يَنْتَهَ لَانَ مَسَّهُ
وَعَرُبَاهُ إِنَّ خَاشَتَهُ خَشِينَاتٍ

وقال (*) :

١ - أَعْنِي عَلَى بَرَقٍ أَرِيكَ وَمِيضَهُ
يَشُوقُ ، إِذَا اسْتَوْضَحْتَ بَرَقًا يَمَانِيَا

٥ - الغرب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السط : ٣٨ :

والبيت الأخير - أي هذا البيت - سائر .

ونسبه ابن سعيد لليلي الأخيلية وقبله :

كريم يغض الطرفَ فضلَ حياته ويدنو ، وأطراف الرماح دوان
ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(*) التخريج . جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان (طيبة)

وأبياتا خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ (السامي) و ٢١ : ٢٦٦ (بيروت)
وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ - في معجم البلدان : ورد : إذا استوضحتُ برفاً عنانيا

وأظن فيه تصحيحاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إذا كنت بإصاحبي تستوضح برفاً من اليمن فدعني
أوقب برفاً نجدياً بشوقي وميذه .

٢- أَرَقْتُ لَهُ ، وَالْبَرْقُ دُونَ طَيْمِيَّةٍ

وَذِي حَجَبٍ ، يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا !

٣- أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنُ أَبِيضَ قَدْ خَفْتُ

بِنَا الْأَرْضُ ، إِلَّا أَنْ نَوُمَّ الْفِيَايَا

٤- طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيِّينِ شَقَى ، أَشَدَّنَا

مَخَافَتُنَا ، حَتَّى عَلَّلْنَا التَّصَايَا

٢ - طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع .

ذونجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .

ومعنى البيت : لقد أرقى البرق يلعب ما بين أرض فزارة وأرض

بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .

٣ - خفت الأرض : سكنت وهدأت .

أنا وابن أبيض نمشي في الأرض خفافاً جزعين ساكنين ، إلا أن

ندخل الفيافي والقفار فتعود إلينا أصواتنا وحركاتنا .

٤ - نحن طريدان من عشيرتين مختلفتين ، ولكن الذي جمع بيننا

السجن والحرب واللصوصية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشِيرٍ الْمَكْلَبِيُّ أَخْبَارُهُ وَأَنْعَارُهُ

تَوْجِيهِ :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور (ط . دمشق) ٦ : ٩٨ - ١٠٣ :
هو السّمهري بن بشر بن أويس^(٧) بن مالك بن الحارث بن أقيش المكلي ،
ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو ويهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة
أمها ، وأبوها جبان الطائي ، عون بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي
وهب بن عمرو بن عافد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحد بني حارثة بن

(٧) وورده أقيش

لأم من طيء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحبح أو يريد المدينة ، فقالوا له :
 العراضة (١) ، أي : مُر لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّين (٢) لهم ،
 فقالوا : لا والله ما الطعام نريد ، فقال : عرضهم (٣) ، فقالوا : ولا ذلك
 نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم
 وهو صائم ، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فومى عوناً فأقصده ، فلما
 قتلوه نعموا فهبوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنبأ خاله الطائي ، إما عرفوه
 وكفّروا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتل ، فوجد بعض إبله في
 يدي شافع بن وائر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب
 إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ،
 وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ،
 وأن يحلوا لمن دلّ عليهم جعالة (٤) ، وأنشام (٥) السميري في بلاد
 غطفان ما شاء الله .

مسجته :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عبوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكبي
 الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومثّر أبو بن سلامة الخزومي
 بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكبي الذي قتل عوناً ابن عمك

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .

(٢) جفّين لهم : ضع لهم جفان الطعام .

(٣) أي أعطهم شيئاً

(٤) جعالة : مكافأة

(٥) أنشام ودخل .

فأخذهم منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل الخزومي عاملَ عبد الملك على المدينة فجمعهم ولم يقرأ ، فحبسه .

هروبه من السجن :

فألحوا على هدى في الطلب ، وضيّقوا على السهري في القيود والسجن ، بالمدينة فأيقن السهري أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتصق بالخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى نفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد الحرة ، فولج غاراً في الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فذاف أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه . فقالوا : وكيف تتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبلين ، وهم حرس وأعوان من الأبلّة . فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ثم همس^(١) ليلته طلقاً] وأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فيدنا هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب على شجرة بانٍ ينشئ ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فضى وفيها ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ فقال: رجل من لُهب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة . فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ، سيصلب ، فقال السهري : بفيك الحجر . فقال اللهبي : بفيك أنت الحجر^(٢) ، استخبرتني فأخبرتكَ ، ثم تغضب . فضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) همس : يلفتون

(٢) لاحظ تفارب الروايات في القبض على اللصوص .

ابن سعد يستجير القوم فجاه إلى القوم متصكراً ، ويستحلب الرعيان اللين فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني غزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألصق ، فبغى جناية فطلب ، فتروك بلاد بني قيم ، وطلق بلاد قضاة وهو على نجية لأتسار^(١) ، فبينا السهمري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إيلهم ويسأله السهمري عن ذلك ، وإنا يريد أنه يستدله على أنجاهن^(٢) ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى نافقة ، فقال السهمري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تتجاري ، فتجين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجا حتى استقبلتهما سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً ، فلما عرفا أنها جائران^(٣) والتقت الجبال أمامها ، ووجد الطلب أثر بعيرها ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع فقعدهوا له بفم النقب ، ثم كرا واجعين ، وجاءت النافقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها وأبصر القوم ، فهم أن يعرقوا فاقتم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فتزل ونزل الأحدب ، فقالت لها القوم حتى كادوا يغشون السهمري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى نوقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

(١) لاتسار : لالتحق

(٢) أسرعين .

(٣) جار عن الطريق : ضل .

لما دعاني السميري أجيته بأبيض من ماء الحديد صقيل
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضي
لأسلم من حب الحياة زميلي
القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ ، والحلة قريب
منها ، وفيها منازل عكك ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة ، وقد كانت
أكثر الجمل فيه ، فر بابني قائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني
فقس ، فقال : أجيروا متكرراً فحلباً له فثرب ، ومضى ولا يعرفانه ،
وذهباهما ، ثم لبث السميري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني
قائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدتها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة^(١)
وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ،
فقال أحدهما : هذا والله السميري الذي جعل فيه ما جعل ، فوثب عليه ،
فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السميري فألقى
الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ،
وجعل الرجلان يعالجان ، فناديا أختها أن تعينهما ، فقالت : لي الشرك
في جعلكما ؟ قالا : نعم . فجاءت بجرير فجعلته في عنقه بأنشطة ، ثم
جذبته حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحسكت العقدة ،
خلى عنها ، وشد أحدهما ، فجاء بجبل فألقاه في رجله ، وهو يدور الآخر .
والأخرى تحنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان
المري ، أمير المدينة وأخذوا ما جعل لأخذه .

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار الفيد .

قتله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون ،
فدفع إليه ، فقال له السميري أتقتني وأنت لا تدري أقاتلُ عمك أنا ،
أم لا ؟ أدنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه فنودي : إياك والكتب . وإنما أراد
أن يقطع أنفه ، فقتله .

مصير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيئاً أخذت بها أسداً فقالوا : إن حبسنا
لم نقدد عليها ونحن محبسون ، ولكن خلوا عنا حتى [نحس^(١) عنها]
فنائيك بها وكأنا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقها ، فلما
طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبسطه
حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى
إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به
فأخنوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جعله وقلته .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هضبة سلمى ، فبلغ ذلك سيداً
من سلمى فقال : قد أخيفت طيئه ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب ،
فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات^(٢) من قومه ، فقال
لهم : إنكم بعيني الحبيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ،
وليخلوا النساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ،
فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فإذا أظلموا تابوا إلى رحلهم أياماً ، فظن

(١) نبحت :

(٢) جماعة .

يهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل قلوبهم فانحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء :
 إذا انحدر إليك رجل فإنه ابن عمك فاطعمته وادهن رأسه . وفي قبة
 السيد بنتان له ، فسألها : من أنتما ، فأخبرتاه وأطعمتاه ، ثم انصرف ،
 فلما راح أبوهما أخبرتاه ، فقال : أحسنتا إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر
 إليهما حتى اطمان ، وغسلنا رأسه ، ودهنتاه ، فقال الشيخ لابنتيه : افلباه
 إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خصل لثته إذا نعى رويداً بجمل القطيفة ،
 ثم إذا شدقنا عليه ذلك فاقبلا القطيفة على وجهه وخذا أنتما بشعره من
 ورائه فدا به إليكما ، ففعلتا ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان
 ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة يهدل تربيته .

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونه بطن الشرى مثل الفئق المسم
 دعا دعوة لما أتى أرض مالك ومن لا ينجب عند الحفيظة يكلم
 فيقتل جبراً في قتي لم يكن له بواء^(١) ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو
 الذي أخذ يهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من
 بني مالك بن نبهان .

ويورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسهمري ،
 وأخذ أخيه مالك لثاره من قتلة السهمري في شعر كثير وحوادث مفصلة ،
 يرجع إليها من يشاء .

(١) البواء : الكف

أشعاره

- ١ -

قال ، وهو سجين (*) :

- ١ - فَمَنْ مُبْلِغُ عَنِّي خَلِيلِي مَا لِكَا رسالة مشدود الوثاق غريب
- ٢ - وَمَنْ مُبْلِغُ حَزْمٍ مَا وَتَيْهَا مَا لِكَا وأرباب حامي الجفر رهط شبيب
- ٣ - لَيْبِلُوا الَّتِي قَالَتْ بِصَحْرَاءٍ مَنَعَجٍ لي الشُّرْكُ يَا ابْنِي فَائِدِ بْنِ حَبِيبٍ
- ٤ - لَتَضْرِبَ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ ، ولم يكنْ لها في سهام المسلمين نصيبُ

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ - مالك وحزم وتم : أصدقاؤه .

الجفر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ؛ ساكن الثاني موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جفاء .
٣ - منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضربة وخزاز حيث قبض على السميري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسماءه مع أختها التي عاوتها لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .
ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يستصرخ في السجن أصدقاؤه للانتقام له منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحوم المسلمين .

قال (*)

- ١ - لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عَصَايَةٍ تَسْأَلُ فِي الْأَسْجَانِ : مَاذَا نُوبُهَا؟
- ٢ - مَقَرَّةُ الْأَقْدَامِ فِي السُّجُنِ تَشْتَكِي
ظَنَائِبَ قَدْ أُمِسَتْ مُبِينًا غُلُوبَهَا
- ٣ - بِمَزَلَةٍ أَمَّا اللَّثِيمُ فَاَمِنْ بِهَا ، وَكَرَامُ الْقَوْمِ بِإِدْشُحُوبِهَا

(*) تخریج الأبيات :

- الأبيات السبعة ماعدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢
وفي الأغاني ٢١ : ٤٤ (بولاق) وفي الخالدين : ٢٢٩
والأبيات ١ و ٣ و ٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩
وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .
- ١ - .. الحداد : السجن ، وروي تساءل في الأقياد .
 - ٢ - الظنائيب : جمع ظنوب : حرف العظم اليابس من الساق .
وفي الوحشيات : الظنائيب ، وهو تصعيف أو خطأ مطبعي .
 - العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع علوب . يقال ذلك في أثر
الميسم وغيره .
- ومعنى الأبيات : جمع السجن فئات شتى من الناس ، تساءل ماذا
جنت حتى تسجن ، وقد قرئوا أرجل المساجين بعضها ببعض ، حتى
اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .
ان هذا السجن يأمنه اللثيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأوام .

- ٤ - إِذَا حَرَيْتُ قَفَقَعَ الْبَابَ أُرْعِدَتْ
قَرَائِصُ أَقْوَامٍ ، وَطَارَتْ قُلُوبُهَا
- ٥ - نَرَى الْبَابَ ، لَا نَسْطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ
كَأَنَّا قَيْنِي أَسْلَمْتُهَا كُعُوبُهَا
- ٦ - أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي
وَلَمْ أَذِرْ مَا شَبَّانُ عُكْلٍ وَشِبْهَا
- ٧ - قُبَيْلَةٌ لَا يَفْرَعُ الْبَابَ وَقَدْهَا
يُخَيِّرُ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا
- ٨ - فَإِنْ تَكَ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي
فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوبًا عَلَى مَنْ يَرِيهَا

٤ - الحارسي : الحارث والسجان .

٥ - القني : ج قناة . الكعوب : ج كعب وهو عقدة ما بين
الأنبوبين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرك السجان الباب مرت فينا رعدة ، وطار
قلوبنا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حيرة ، فلما نستطيع أن نتجاوزه
ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأننا قناة قد تكسرت الأنابيب التي
تجمع بين عقدتها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ - في الأغاني : ولا عهدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينمي السمري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها
إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهدي إلى
صواب ، ولئن سرها ما أصابني من أمر وقيد وتهديد بالقتل ظلماً دافعت
عنها ورددت كيد أعدائها .

وقال (*) :

- ١ - تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَقِيمَ بِأَرْضِهَا
وَأَنْتَى ، لِسَلْمَى ، - وَبِهَا - مَا تَمَنَّتِ
- ٢ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَزُورَنَّ سَاجِرًا
وَقَدْ رَوَيْتَ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتْ
- ٣ - بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ فَتَعْفُوا ، لَوْ أَنَّكَ نَتَيْ النَّعْلِ زَلَّتْ

(*) التخريج : البيتان ١ و ٢ في معجم البلدان (ساجر) للشاعر .
والثلاثة في الأغاني (بيروت) ٣٦٤

الويب : كلمة مثل ويل . ويباً لهذا الأمر : عجباً له .

الغواصي : ج : غادية : السحابة المطيرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : ماء في بلاد بني ضبة وعكك ،
وهما جيران .

ومعنى البيتين : تمننت سليمان أن أبقي معها في أرضها ، وأنى لها
أن أحقق لها ما تمننت ، وبها ألا أقدر أني أضرب في الأفاق طلباً للرزق
ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادي وقد روتها السحب ، وأخضبت .

٣ - - يرقق بني أسد عليه ، لعلمهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو قيس تزعم أن هذا البيت لمرة بن حكمان
السعدي ، ودوي في الطبوع من الأغاني (سامي) فتغفر إن كانت ...

- ٤ -

وقال يذكر سجنه في اليامة (*) :

١- كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا
شَتَّى ، فَالْفَ يَبْنُو دَوَارُ

- ٥ -

وقال (*) :

١- أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ فَلَا الْبَيْتُ مَنْسِيٌّ ، وَلَا أَنَا زَائِرُهُ
٢- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجَلِي رَهِينَةٌ
بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ

تخريج البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ،
ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم
سجن في اليامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد
أبياتاً كثيرة للصمصام آخرين يشكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ،
فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ : ٢٦٣

ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ
نفسها مكرورة .

٣- فَإِنْ أُنْجِ يَا لَيْلَى ، فَرُبَّ فَتَى نَجَا
وَلَمْ تَكُنْ الْآخَرَى ، فَشَيْءٌ أَحْذِرُهُ

٥- وَمَا أَصْدَقَ الطَّيْرَ الَّتِي بَرَحَتْ بِنَا
وَمَا أَعْيَفَ اللَّهْمَى ، لَا عَزَّ نَاصِرُهُ

٦- رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ بَانَةٍ
يُنْشِئُشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ

٧- فَقَالَ : غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى
وَبَانَ بَيْنَ بَيْنٍ مِنْ حَبِيبٍ مُحَاذِرُهُ

٨- فَكَانَ اغْتِرَابٌ بِالْغُرَابِ وَنِيَّةٌ
وَبَالْبَانِ بَيْنُ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ

يَا بَيْتَ الْحَبِيبَةِ ، أَنَا أَهْجُوكَ ، لَا أَنِي أَنْسَاكَ ، وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ
زِيَارَتَكَ . لَقَدْ زَارَنِي طَيْفٌ لَيْلَى وَأَنَا فِي السَّجَنِ ، وَالْقَيْودُ تَنْقَلُ رَجْلِي ،
وَأَنَا أَمَامَ الْمَوْتِ ، فَمَا أَنْجُو ، وَقَدْ يَنْجُو الْفَتَى مِنَ الْمَهَالِكِ ، وَلِئِمَّا أَنْ
أَمُوتَ ، وَلَا مَفْرُءَ مِنَ الْمَوْتِ رَغْمَ كُلِّ حَنْدٍ .

(٣) الْآخَرَى : يَرِيدُ الْقَتْلَ أَوْ الْبَقَاءَ فِي السَّجَنِ

٥ ٨ - بَرَحَتْ : بَفَتَحَ الرَّأْيَ مَرَّتَ عَنِ الْيَمِينِ ، وَهِيَ الْبَارِحُ .
يُنْشِئُشُ : يَنْتَفِ .

النِّيَّةُ : الرَّحْلَةُ وَالسَّفَرُ .

وَمَعْنَى الْأَيَّاتِ وَاضِحٌ .

وقال (*) :

- ١- نَجَوْتُ ، وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلٍ رَهِينَةٌ
وَقَدْ عَمَّيْ دَاج ، مِنْ اللَّيْلِ ، دَامِسُ
- ٢- وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مَقْصِلٍ
وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسٍ أَمْرٍ لَا تَغَامِسُ
- ٣- وَلَوْ أَنَّ لَيْلٍ أَبْصَرْتَنِي غُدْوَةً
وَصَحْبِي ، وَالصَّفَّ الَّذِي أَمَارِسُ
- ٤- إِذْنُ لَبَكَّتْ لَيْلٍ عَلَيَّ ، وَأَعْوَلْتُ
وَمَا نَالَتِ الثُّوبَ الَّذِي أَنَا لِابِسُ

(*) التخريج : في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص : ١٤٢ ، وذكر
ابن الشجري السمرري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني
(بيروت) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : غمى . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطوأي .

ومعنى الأبيات : نجوت من السجن في ليل داج ، ولكن نفسي ما تزال
رهينة عند ليلي ودافعت عن نفسي بسيقي ، ولا خير فيمن لا يدافع عن نفسه ، ولو
دأبتي ليلي وما أكابد من أهوال ، وما أعالج من حراس وأقفال لبكت
علي ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحفظ به من أئري .

وقال يرثي نفسه (*) :

- ٧ -

- ١- أَلَا طَرَقَتْ لَيْلِي ، وَسَاقِي رَهِينَةٍ
بِأَسْمَرَ ، مَشْدُودٍ ، عَلَيَّ ثَقِيلٍ
- ٢- فَا الْبَيْنُ يَأْسُمِي بِأَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
وَلَكِنْ كَيْنَا مَا يَرِيدُ عَقِيلُ
- ٣- فَإِنْ أُنْجُ مِنْهَا ، أُنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ
وَلَا تَكُنِ الْآخَرَى ، فَتَلْكَ سَبِيلُ
- ٤- وَمَا كُنْتُ بِحَيَارًا ، وَلَا قَزَعَ الشَّرَى
وَلَكِنْ حَذَا حُجْرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ

(*) التخريج : وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني (ساسي) ٢١ :

٥٤ وورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة
أو من قصيدتين ففي الأبيات يبتان فيها إقواء .

١ - الأسمر يريد القيد . ٢ - تشحط : تبعث .

٣ - محياراً : كثير الحيرة والتردد .

٤ - حجر : بفتح الحاء : مدينة بالهامة وبضمها : قرية باليمن .

ومعنى الأبيات : زادتني ليلي في نومي فلم أستطع السير إليها ، لأنني
موتق بالقيود الثقيلة .

يا ليلي ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفارق
بيننا الموت .

وقال أيضاً وهو طريد (*) :

- ١ - فلا تَيَّاساً من رَحْمَةِ اللهِ وانظراً
بِوادي جَبُونَا أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ
- ٢ - ولا تَيَّاساً أَنْ تُرْزَقَا أَرْجَبِيَّةً
كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقَهُنَّ طِوَالُ
- ٣ - من الحارِثِيَيْنِ ، الذَّيْنِ دِمَاؤُهُم
حَرَامُ ، وَأَمَّا مَا لَهُمُ فَحَلَالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت
طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متودداً أخاف الأهوال ولكنني كنت أقطع الفياني
دون دليل فضلت .

(*) التخريج : الأغاني (سامي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ :

٢٦٥ - ٢٦٦

٣٢١ - جبونا : لم أجدها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ،
ووجدت جبوب . ولعله جبوب بدر أو حصن باليمن . الأرحية : الإبل
التي تنسب لقبيلة أرحب ، أو إلى فعل بعينه .

لعله في الأبيات يخاطب صديقيه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوها
إلى الثقة برحمة الله ، وبكرم بني الحارث

- وما لمتُهُ في أمرٍ حزمٍ وَتَجْدَةٍ
ولا لامي في مِرَّتِي وأحتياليا
- ٦ - وقلتُ له - إِذْ حَلَّ يَسْقِي وَيَسْتَقِي -
- وقد كان ضَوْءُ الصُّبْحِ لِلَّيْلِ حَادِيَا - :
- ٧ - لعمري لقد لاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا
- لئن هي لَمْ تَصْبَحْ عَلَيْهِنَّ - عَالِيَا



• - المرأة : الشدة والقوة .
وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع صديقه ، وصفاء الأخوة بينها ،
ومعناها واضح .



- ١١ -

أَبُو النَّشْنَشِ النَّهْشَلِيُّ
أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

- ٥٧ -

ترجمته :

هو أبو النشاش النهشلي التميمي ، من لصوص العرب كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام . وكان في عصر مروان بن الحكم . لا يعرف اسمه ، أما كنيته ففيها قولان :

١ - ابن النشاش ، ونقله الزبيدي في شرح القاموس .

٢ - أبو النشاش ، وأثبتته التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء .

قال محقق الأسميات ، وأثبت كنيته أبا النشاش : « وما أثبتنا هو الثابت في أصل الأسميات ، وهو الذي أثبتته ابن جني في المبهج ص ٢٦ قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأحمسي يقول : هذا أبو النشاش وأنشد البيت الذي له :

« سرت بأبي النشاش فيها ركائبه ،

أخباره :

جاء في الأغاني ١٢ : ١٧١ (ط . دار الكتب) : أخبرني علي بن سليمان الأحمسي ، قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان أبو النشاش من متلاصقي بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ، ثم أمكنه الهروب في وقت غرة فهرب ، فرى بخراب على بانة ينتف ريشه وينب ، فجزع من ذلك ؛ ثم مر بجي من لهب فقال لهم : رجل كان في بلاد وشر وحس وضيق فنجا من ذلك ، ثم فطر عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بأن ينتف ريشه وينب . فقال له اللهي : إن صدقت الطير يعاد إلى حسه

وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر .
قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :
قال أبو النشاش : *

[١]

١ - إذ المرّة لم يسرح سواماً ولم يرح
سواماً ، ولم يئسط له الوجه صاحبة

* تخريج المقطوعة :

اعتمدنا في تخريج المقطوعة على الكتب الآتية :

- ١ - مجموعة الماني : ١٢٨ ٢ - عيون الأخبار ١ : ٢٣٧
 - ٣ - الحاسة : رقم ١٠٣ ، ١٤ : ٣١٧ - ٣٢٠ ٤ - الأغاني : ١٢ :
 - ١٧١ (دار الكتب) ٥ - الأصميات : رقم ٣٢ ص ١١٨ .
- تحقيق شاكِر .
وآثرنا الرواية القريبة إلى روح الصلابة ، وتسلسل الماني
قدر الإمكان .

(١) في الحاسة وعيون الأخبار والأصميات : « ولم تعطف عليه أقاربه ،
وفضلت رواية الأغاني ومجموعة الماني وأثبتنا لأن وجدت فيها أنفة ليست
في الرواية الأخرى : عطف الأقارب على الص .
اللفاظ : سرحت الأبل : رعت . وسرحها الراعي : أرعاها . السوام :
الإبل الراعية .

- ٢ - قَلَّ مَوْتُ خَيْرٍ لِلْفَقِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ
 فقيراً ومن مولياً تدبُّ عقاربُهُ
 ٣ - ولم أرَ مثْلَ الفقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى
 ولا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ
 ٤ - فَعِشْ مُعْذِراً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنِّي
 أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنْ الْمَوْتِ هَارِبُهُ

- (٢) في مجموعة الماني ، والأغاني : ومن مولى تصاف مشاربه . وأثبتنا
 رواية الحاسة وعيون الأخبار ، والأحاديث .
 الألفاظ : تدب عقاربهِ : يلقاك بالأذى والسوء . والمولى : ابن
 العم ؛ والصديق . واليتان متصلان .
 المعنى : إذا لم تكن ذا مالٍ ينفعك ويسر صاحبك فوئك خير لك من
 الفقر ومن أذى الأقارب وطلب معروف الناس .
 (٣) في مجموعة الماني : صاحبه ، وفي الأحاديث : مثل الهم .
 (٤) في المجموعة ، والأغاني : أرى الموت لا يقي على من يطالبه .
 الألفاظ : معذراً : من أعذر أي قدم عذره وأبداه .
 المعنى : عيش طالباً للرزق ، فإن لم تنجح فقد قدمت عذرك ، وإن
 مت وأنت كريم فما من المنايا بد

٥ - ولو كان شيء ناجياً من مَنِيَّةٍ
لكانَ أَثِيرٌ يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُهُ

٦ - وسائِلُهُ : أَيْنَ الرَّحِيلُ ؟ وسائِلُهُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟

٧ - مَذَاهِبُهُ أَتَ الْفِجْجَاجَ عَرِيضَةً
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهُ

(٥) في الأصمعيات . وجاء في الشرح : أثير بضم الهمزة ، الظاهر أنه
أثير بن عمرو السكوني ، الطبيب الذي دعي لعلاج علي بن أبي طالب
طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرم بالطب
ولإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة . وانظر خبره في معجم البلدان
١ : ١١١ وذلك ما قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ولكن الكلمة
التي بعد ذلك : يوم جاءت كتابه ، تشبه أن تكون وصفاً للملك أو
لصاحب جيوش .

(٦) في الأغاني : ابن ارمحالي . وفي عيون الأخبار والحاسة : وسائِلُهُ
بالنصب عني وسائِلُهُ .

(٧) تفرد به صاحب الأغاني .

والأبيات ظاهرة المعنى

- ٨ - وَدَاوِيَّةٌ يَهْمَةُ يُحْشَى بِهَا الرَّدَى
سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَسِ فِيهَا رَكَائِيَّةٌ
- ٩ - لِيُذْرِكَ ثَاراً أَوْ لِيُذْرِكَ مَغْنَمًا
جَزِيلًا ، وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

[٢]

وقال * :

- ٨ - في الحاسة : وفاتية الأرجاء ، طامسة الصوى .
وفي عيون الأخبار : وطامسة الأعلام ، مائلة الصوى .
في الأغاني : ودوية قفر يحار بها القطا .
الألفاظ : الداوية والداوية : بشديد الياء وتخفيفها : المفاضة البعيدة
الأطراف . الهيماء : الفلاة التي لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطريقها .
- ٩ - في الأغاني ليدرك ثاراً أَوْ ليكسب مغنماً أَوْ إن هذا الدهر
ومعنى البيتين : رب قفر ضائع المعالم يهلك سالكه قطمته لإدراك
ثأري من عدو أَوْ لكسب رزقي ، وما أعجب الدهر بقذفني من مكان
إلى مكان .
- (*) البيتان في الأغاني ١١ : ١٧٠ «دار الكتب» ، ويظهر أنه
قاهما وهو في الحبس ينتظر مصيره .

كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا مُكَبَّلًا
وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
كَأَنِّي جَوَادُ صَمُّهُ الْقَيْدُ بَعْدَمَا
جَرَى سَابِقًا فِي حَلَبَةٍ وَرِهَانِ

- ١٢ -

وَبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ
أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

[١]

قال * :

١ - نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْسَ لَهُ يَنْعَبُ
بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْحَوْشِبِ

(*) لم نثر له على ترجمة ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٤ وقال :
وله (لعمرو بن المسيح الطائي المشهور بالرواية) يقول الآخر . وفي
حاشية الكتاب هو وبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ مِنْ بَنِي دَغَشٍ - كما في الطبري -
ولم أجده فيه .

- ٦٣ -

٢ - كَيْتَ الْغُرَابِ رَمَى حَاطَةَ قَلْبِهِ
عَمَرُوا بِأَنْسُهُمِ السَّيِّ لَمْ تُلْغَبِ

[٢]

وقال * :

(٢) حاطة القلب : سواده . لم تُلْغَبِ : بالبناء للمجهول . يقال :
« ألغى السهم » أي جعل ريشه ثناباً ، والسهم اللغاب يضم اللام : الفاسد ،
والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

الألفاظ : الرجوان : مثنى الرجا . ناحية كل شيء . ويقصد
جدران السجن .

المعنى : يتحسر على أيام حربيته ، يوم كان كالجواد يسبق الخيل في
حلبات الرهان ، فأصبح مقيداً أسيراً تتقاذفه جدران السجن ولكنه ليس
أول أسير تنقله الكبول .

(*) في الماني الكبير : ٥٩٤ ، وقال الشاعر « وهو ورة : لص
معروف ، واللسان « حمض » وقال : فأما ما أنشد ابن الأعرابي من قول
ورة وهو لص معروف ، يصف قوماً ، وأورد البيت ...

١ - على رؤوسهم خُصَصُ نَحْيَةٍ
وفي صدورهم جُمرُ الغضا يَقْد

- ١٣ -

ساريةُ بن زُئيمِ الدَّوْلِي (*)

أخباره وأشعاره

حياته : سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر الدؤلي في كنانة ...
ذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية أي لصاً

١ - قال ابن قتيبة : ذكر مشايخ يشهدون ، ورؤوسهم مخصوبة
بالحناء . فشيها بالحناء ، وهو أحمر ، وله ثمر أشكل إلى الحمرة .

وفي اللسان (بعد أن أورد البيت) : فمضى ذلك أن رؤوسهم كالحناء
في حمرة شعورهم ، وأن لحام مخصوبة . كجمر النضا ، وجملها في صدورهم
لعظمها ، حتى كأنها تضرب إلى صدورهم . وعندي أنه إنما عني قول
العرب في الأعداء : سبب السبال ، وإنما كنى عن الأعداء بذلك ، لأن
الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الأعداء . وإن لم يكونوا
روماً . الأزهري : الخصاص : بقلة برية تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ،
ولها ثمرة حمراء .

- ٦٥ -

كثير الفارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجله ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال المسكري روى عن النبي ﷺ ولم يلقه ، وذكره ابن حبان في التابعين ، وفي ترجمة أسيد بن أبي إلياس بن زئيم ما يشر بأن له صحة ، وقال ابن عساكر : له صحة .

وذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات : أولاً أن عمر بن الخطاب دفع لواء فسا ودرايجرد^١ إلى سارية بن زئيم عند فتح فارس ، وثانيها أن سارية خرج مع أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ، وذكره المرة الثالثة في إسهاب في فتح فسا ودرايجرد^٢ . قال الطبري :

وقصد سارية بن زئيم فسا ودرايجرد^٣ ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ، ثم إنهم استمدوا ، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس . فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعدوهم في ساعة من النهار ، فنادى من الند : الصلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج إليهم ، وكان أريتهم^٤ ، والمسلمون بصحراء ، إن أقاموا فيها أحيط بهم ، ولأن أرزوا^(١) إلى جبل من خلفهم لم يؤثروا إلا من وجه واحد . ثم قام فقال :

(*) مصادر الترجمة والشعر : الطبري ٤ : ٩٤ و ١٧٤ و ١٧٨

١٧٩ الإصابة : الترجمة ٣٠٣٤ وذكر في ترجمة أسيد بن أبي إلياس بن زئيم وفي ترجمة ذباب بن فئانك والخمسة الشجرية ٢٤٤ ، وفي المصادر التي أشارت إليها الإصابة في ترجمته .

(١) أرزوا : انخازوا ولجؤوا .

يا أيها الناس ! إني رأيت هذين الجبلين - وأخبر بحالهما - ثم قال : بإسارية
الجبل ، الجبل ! ثم أقبل عليهم وقال : إن لله جنوداً ، ولعل بعضها أن
يلغهم . ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على
الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد ، فزهم الله لهم ،
وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

ثم ذكر الخبر في رواية أخرى قال :

كان عمر قد بعث سارية بن زعيم الدثلي إلى فسا ودراجرد فحاصروهم
ثم إنهم تداعوا فأصحروا له ، وكثروه فأتوه من كل جانب ، فقال عمر ،
وهو يخطب في يوم جمعة : بإسارية بن زعيم ، الجبل - الجبل ! ولما كان ذلك
اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ، إن لجؤوا إليه لم يؤثروا إلا من وجه
واحد ، فلقبوا إلى الجبل ، ثم قاتلهم فزهمهم ، فأصاب مناعهم ، وأصاب
في المنام سقطة فيه جوهر ، فاستوهب المسلمين لعمر ، فوهبوه له ، فبعث
به مع رجل وبالفتح .

وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية :
استقرض ما تبلغ به وما تُخلفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل
البصرة ، ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر ... ويمضي الطبري في روايته عن
غضب عمر حين أخبره بقصة السقط ويرد الرجل محروماً ثم يقول :

وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح ، وهل سمعوا
شيئاً يوم الواقعة فقال : نعم سمعنا : « بإسارية ، الجبل » ، وفد كدنا نهلك ،
فلجأنا إليه ففتح الله علينا ...

وفي الاصابة روايات كثيرة تتحدث عن الموضوع نفسه ، وجاء في

آخرها ، وقال خليفة : افتتح سارية أصهبان سلحاً وعنوة فيما يقال .

وتوفي سارية سنة ٣٠ هـ .

رحم الله سارية ورضي عنه ، لقد كان من الفئة التي صاغها الاسلام صياغة إنسانية مثالية جديدة ، فاستبدلت بالظلام النور ، وبالضلالة الهدى .

[١]

شعور :

قال سارية بن زئيم الدؤلي يصف المشركين ويحرضهم على علي عليه السلام (*) .

- ١ - فِي كُلِّ مَجْمَعٍ غَايَةً أُخْزَاكُمُ
جَذَعُ أَبْرَ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحِ
- ٢ - اللَّهُ دَرَكُكُمْ ! أَلَمْ تَسْتَحُوا ؟
قَدْ يَا نَفُ الضِّيمِ الْكَرِيمِ وَيَسْتَحِي

(*) الأبيات في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص ٢٤٤

- ١ - الجذع : الشاب . المذاكي : التي أتى عليها بدفروها سنة أو سنتان ، والفارح هو الذي كملت أسنانه . والمعنى : لقد أخزى الشاب الفتى الكهول والشيوخ .

٣ - أَيْنَ الْكُھُولُ؟ وَأَيْنَ كُلُّ دِعَامَةٍ
فِي الْمَضْلِعَاتِ؟ وَأَيْنَ زَيْنُ الْأَبْطَحِ؟

[٢]

وقال مستنراً إلى النبي ﷺ وكان يلمه أنه هجاه فتوعده * :

- ١ - تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ تِهَامٍ وَمُنْجِدٍ
- ٢ - تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي
وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

٣ - وروى المضلات بدل المضلعات ، والمضلات ج مضلة أي
الأمور الثقيلة أو القوية الشديدة . ودعامة القوم : سيدهم .

(*) وردت الأبيات في الإصابة في ترجمة سارية بن زئيم رقم ٣٠٣٤
وقال : وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إلياس أن هذه الأبيات له ، ولله
أعلم . وتقدم أيضاً بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زئيم ... وجزم
عمر بن شبة بأن البيت ١١ لأنس .

١ - تعلم : بمعنى اعلم .

٢ - في الإصابة : بالأخذ باليد .

- ٣ - تَعْلَمُ بَأْنَ الرَّكْبَ إِلَّا عَوَيْمِرَ
هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمَخْلُوفُ كُلُّ مَوْعِدٍ
- ٤ - وَنَبِيَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ بِي يَدِي
- ٥ - سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أَمْ فِتْنَةٍ
أُصِيبُوا يَنْحَسِرُ لَا يُطَاقُ وَأُسْعَدُ
- ٦ - أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِذِمَائِهِمْ
كَفَاءَ فَعَزَّتْ عَوَلَتِي وَتَجَلَّدِي
- ٧ - ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسُلْمَى تَتَابَعُوا
أُولَئِكَ إِنِّي لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدُ
- ٨ - عَلَى أَنَّ سُلْمَى لَيْسَ فِيهَا كَثِيلُهُ
وَأُخُوَّتِيهِ ، وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ ؟

-
- ٤ - الشطر الثاني مثل الشطر الثاني في بيت النابعة « الديوان ٢٠ » :
- ما إن نديت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
والظاهر أن هذا المعنى مثل متداول .
- ٦ - في الإساءة : كفؤا ، وهو تصحيف .

- ٩ - وَإِنِّي لَا عِرْضًا خَرَقْتُ وَلَا دَمًا
هَرَقْتُ فَذَكَّرْ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدْ
- ١٠ - أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لَدَيْنَهَا؟
بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ : أَشْهَدُ
- ١١ - فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَبْرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

* * *

١١- ورد في الإصابة : قال الرزباني : أصدق بيت قاله العرب هذا البيت.
ملاحظة : نلاحظ خلو أشتار زعيم من ذكر اللصوصية ، ولعل هذه
الاشعار قد أصابها النسيان أو التناسي .

مسعود بن خَرْشَة المازني التميمي
أخباره وأشعاره^(١)

ترجمته

هو مسعود بن خَرْشَة ، أحد بني خَرْقوص بن مازن بن مالك
ابن عمرو بن تميم ، شاعر إسلامي من لصوص بني تميم .
قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بن خَرْشَة إبلاً من مالك بن سفيان بن
عمرو الثقفي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوا
بها اليمامة ليبيعوها ، فاعترض عليهم أمير^٢ كان بها من بني أسد ،
ثم عَزَلَ ، وَوَلَّى مكانه رجل من بني عَقِيل^٣ .
فمدحه مسعود بن خَرْشَة ، لعله يسمح له ببيعها ، (انظر

(١) لم أجد له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ :
٢٥٠ - ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وأرجو ممن عثر له على
ترجمة أخرى وشعر آخر أن يرشدني إلى المصدر . وللشاعر ترجمة
قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الآيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هذه الآيات من الشعر النادر الذي يمدح به شعراء اللصوص حكّام الدولة •
وأحبّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها:
جُمْلُ بنتُ شراحيل ، ولكن هذا الحب لم ينتهِ الى نتيجة ، فقد
ذهبت مع أهلها في رحلة فجعل يتشوق إليها •
قال أبو عمرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بني مازن ،
يقال لها : جملُ بنت شراحيل ، أختُ تَمَام بن شراحيل المازني
الشاعر ، فالتجّع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود (- الآيات
رقم ١ -) •

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجل من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً
فقال (الآيات رقم ٢) •
ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه آيات مسعود في مدحه
وعرف قصده فطلبه ، فهرب ولجأ الى موضع فيه ماء وقصب •
قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه
ماء وقصب (الآيات رقم ٤) •

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً •
شعره

- ١ -

- قال ينسب بجملُ بنت شراحيل^(١)
١ - كلانا يرى الجوزاءَ باجْمَلُ إن بدتْ
ونجمَ الثَّريَّا ، والمزارُ بعيدُ
٢ - فكيفَ بكم يا جملُ أهلاً ودونكم
بحورُ يَمَمُصْنَ السفينَ ويدُ
٣ - إذا قلتُ : قد حانَ القولُ يَصُدُّنا

سليمان عن أهوائنا وسعيد

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها .

١ - أيا جميل لا تَنَقِّيْ بِأَقْعَسِ حَنَكَلٍ

قليل الندى ، يَسْعَى بكير ومِحْلَب

٢ - له أعنز حوْثمان كأنمًا

يراهن غرَّ الخيل أو هنَّ أَعْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها

وجاء بها اليمامة :

١ - يقول المرجفونَ : أْجاءَ عَهْدُ

كفى عَهْدًا بَتْنَيْدِ القِلاصِ

٢ - أتى عهدُ الإمارةِ من عَقَيْلٍ

أغرَّ الوجهَ رُكَّابَ في النواصي

١ - ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والأشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .

٢ - ١ : المعنى : كيف السبيل الى ان تكوني من اهلي ، وبينى وبينك بحور صاحبة وصحارى شاسعة .

٢ - ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء العشيرة او من الولاة .

١ - ٢ : الأقص الذي برز صدره والحنكل : القصير والليم .

٢ - ٢ : حو ج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى ان لهذا الرجل ثماني اعنز يراهن كالخيل او هي أكثر نجابة منها .

المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة . النواصي : نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية . العضب : السيف . السابغة : الدلاص : الدرع الواسعة الملاء ، الروانح : ج رازحة ، وهي المصيبة

الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .

في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع : الدوايح بدل الروانح معنى الابيات :

- ٣ - حصونُ بني عَقِيلٍ كُلُّ عَضْبٍ
إذا فزعوا وسابقةٍ دلاصٍ
٤ - وما الجاراتُ عندَ المحلِ فيهمُ
ولو كثرَ الروازحُ بالخِصاصِ

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمامة - وكان من بني أسد - فلجأ
الى موضع فيه ماء" وقصب" .

- ١ - أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
بوعشاءٍ فيها للظباءِ مكانس
٢ - وهل أَتَجَوَّنُ من ذي لبيد بن جابر
كأن بناتِ الماءِ فيه المتجالس
٣ - وهل أَسْمَعُنْ صوتَ القَطَا تَنْدُبُ القَطَا
الى الماءِ منه رابعٌ وخوامس

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى امير من بني عقيل .
كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جعلوا من سيونهم القاطعة
ودروعهم السابقة حصونا لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات
الجذب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : العشاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكتس
دخل في كتاسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده
في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله ان يكون مكانا فيه منافع .
تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لاربعة ايام او خمسة .

معنى الأبيات .
هل اعود الى ديارى في ارضي الوعرة التي تأوي اليها الظباء وهل
انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجده فيها انيسا ولا
جليسا غير الضفادع والأسماك ؟
وهل أسمع اصوات القطا تنادي القطا لكي ترد الماء بعد اربع
ليال او خمس ؟

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :
وفي الحماسة - طبع أوروبا ص ٥٥٨ : واسمه « حنظلة بن
الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » .
هذا الاسم الذي وجده الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفرد
ربما كان أدعى الى إطلافه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على
ذكره باسم حنظلة يدفعنا الى تفضيله والأخذ به .
ديوانه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفرد
فراه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديواناً مخطوطاً ، ولعله ضاع
فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم .
حياته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسلام ، ذكر ذلك
مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين .

ورد في كتاب (المعرون) ما يأتي :
قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي
مائتي سنة ... وقال في ذلك :
حَسَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأْيِي
- ولستُ مقيداً - أَنِي بَقِيدُ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس
ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ،
وكان ينشد أيضاً :

تَقَارِبُ خَطْوُ رَجُلِكَ يَا سَوِيدُ
وَقِيدُكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ قِيدِ

وفي الإصابة - الترجمة رقم ٢٠٠٧ -
وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في
كتاب المعمرين لأبي محنف وانشد له :

حتتسي

(البيتین -

وفي خزائن الأدب ٣ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة
في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القاضي من أن أبا
الطمحان كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ثم أدرك
الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عاش
مائتي سنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ - ٢٥٩ مثل ذلك نقلاً عن أبي

حاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ - ١٤ جاء ما يأتي :

وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له .
أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . وما
يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :
خرج قيسبنة بن كلثوم السكوبي . وكان ملكاً ، يريد
الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض -
فر بيني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان
معه وألقوه في القيد^(١) ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن
الجن استطارت^(٢) . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم
إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأشرق^(٣) عليها ، فقد أضر بي

(١) القيد : القيد من الجلد .

(٢) استطارته الجن : ذهبت به .

(٣) تشرق : جلس للشمس .

الثر^(١) ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غير ها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتمشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرِّج لي مما أصبحت فيه . فيينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار اليه أن أقتبل^(٢) ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر بأكيا . فقال له أبو الطمحان : ومن أنت ؟ فأني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال : فأنخ فأنخ . ثم قال له : أمك سكين ؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسة بالمسند^(٣) وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلَّغْنِ كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعاً

حيث سارت بالأكرمين الجمال^(٤)

أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَيْسِ عَجَالاً

واصدروا عنه ، والروايا ثقال^(٥)

هزئت جارتني وقالت عجيلاً

إِذْ رَأَيْتَنِي فِي جَيْدِي الْأَغْلَالِ

(١) الثر : بالضم ، البرد .

(٢) المسند : خط حمير .

(٣) السكون : بطن من كندة .

(٤) الخميس : الجيش . الرواياج راوية ، وهي المزايدة فيها ماء .

إن ترثني عاري العظام أسيراً
 قد براني تضعض " واختلال
 فلقد أقدم الكتيبة بالسي
 فر عليّ السلاح والربال
 وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمحان مئة
 ناقة ، ثم قال له : أفرى هذا قومي . فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء ،
 فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد له ،
 ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه . ثم سمع نسوة من عجائز
 اليمن يتذاكرن قيسبة ويكيّن ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن
 كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا . إني أدلك
 على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الابل . قال له : فهي لك : فكشف
 عن الرجل ، فلما قرأه الجون أمر له بمئة ناقة ...
 ويتابع الأصهباني رواية استنقاذ قيسبة مما لا علاقة له بأبي
 الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شعر أبي
 الطمحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره .
 وتعرض أبو الطمحان في حياته إلى الهرب من بلاده واللجوء
 إلى القبائل طلباً لحمايتها ، بل أنه مات غريباً عن بلاده بسبب جنائياته
 وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :

جنى أبو الطمحان القيني جنابة ، وطلبه السلطان ، فهرب من
 بلاده ولجأ إلى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن
 سعد ، أحد بني شَحْخ فأواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخطه
 بنفسه ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً إلى أهله ، وقد شرب شراباً ثمل
 منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنابتي لعدت إلى أهلي
 له : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنابتك وازدد ما شئت . فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ،
فأني مالكا فأنشدته :

سأمدحُ مالكا في كل ركبٍ
لقيتهم وأنرك كل رذلٍ
فما أتا والبكارةُ أو مخاضُ
عظامُ جلةٌ سدسٌ وبزُل^(١)
وقد عرفتُ كلابكمُ ثيابي
كأني منكمُ ونسيتُ أهلي
ورتُ بك من بني شَمخ زنادُ
لها ما شئتُ من فرع وأصل^(٢)

فقال مالك : مرجأ فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقتُ الى
أهلك وذكرت أنه يجيبك عنهم ما تطالب به من عقل^(٣) أو دية ،
فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ،
فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :
ووقع أبو الطمحان أسيراً في إحدى غاراته ، ولعله وقع أسيراً
مراراً ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعريبٍ صنعةٌ وهو :
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظَّم الجَزَعُ ناقبةً
فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام
الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق :
جلة الإبل مسانها السدس : ج سدس ، ما دخل من الإبل في السنة
الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقل : الدية .

ناصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد • ثم أورد الاصفهاني بعض أبياتها •

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها •

كان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »^(١) وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو « يوم ناصفة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارات حق »^(٢) و « يوم البيضة »^(٣) و « يوم عرنان »^(٤) وهو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت بكلب وحالقتهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلا من طيء ، واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وأبتني الهومُ الطوارقُ

ولم يلق مالا قيتُ قبلي عاشق

الآبيات^(٥) :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه •
ولعل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول •

(١) حرب الفساد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع والأهوال •

(٢) حق بالضم موضع •

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم •

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء •

(٥) انظر هذه الآبيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني .
أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً
لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس له غلاماً منهم فقتله
فتعلقوا بأبا الطمحان وأسروه حتى أدى دينه مائة من الابل ، وجاءهم
نزله ، وكان يسمى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبو
الطمحان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهداً
يقولُ : ألا ماذا ترى وتقولُ

الآيات (١)

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقد
كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته . جاء في الأغاني :

عابت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطراته بنفسه ،
وكان لصاً خارباً خبيثاً . وأكثر لومه على ركوب الأهوال ومخاطراته
بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ في ريمانٍ تحرسُ بابه
أراجيلُ أجوشٍ وأغضفُ ألفُ

الآيات (٢) . .

ولم يعبأ أبو الطمحان بعتاب زوجته واستمر في غاراته . . .
ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل من
لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يميذوها إليه
ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فلعلمها تعطفهم عليه .

جاء في الشعر والشعراء :

(١) و (٢) انظر الآيات في شعره في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :
ألا حنتِ المرقالُ واثَّيبَ ربِّها
تَذَكُّرُ أرماماً وأذكر معشري^(١)

ولو علمتُ صرفَ البيسوع لسرها
بمكة أن تبتاعَ حمضاً بإذخر^(٢)
وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب - وكان ينزل عليه
الخلعاء - وإنما أراد أنها لو عرفت لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر
الى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :
وإني لأرجو ملِّحها في بطونكم
وما بسطتُ من جلدٍ أشعث أغبر^(٣)
والملاح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من
لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .
والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشتاق
الى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن له الزبير بالانصراف جاء في
الأغاني :

قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن
هاشم وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع
الى أهله وشكا إليه شوقاً إليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقام
عنده مدة ثم أتاه فقال له :

(١) المرقال : الناقة السريعة . اثَّيبَ : تهيأ واستعد للسفر
أرمام : اسم موضع .
(٢) الحمض : كل نبات مالح أو حامض يقوم على سوق ولا اصل
له . الإذخر : حشيش طيب الرائحة ويقال : حمض : موضع
بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .
(٣) يقول : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما
بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألاحت المرقال^١ واثبت^٢ رها
تذكر أوطاناً وأذكر معشري

الآيات^(١)

فلما أُنشدته إياها ، أذن له فأنصرف - وكان نديماً له -
تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عاش - فيما يقولون -
مائتي عام .

اخلاقه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً^(٢) صعلوكاً، وأنه
كان « خبيث^٣ الدين جيد الشعر »^(٤) وأنه « كان فاسقاً »^(٥) وجاء
في الإصابة - في ترجمته رقم ٢٠٠٧ - ما يأتي : « وذكر أبو محمد
ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ،
ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم
الخنزير والسرقة » .

ولكننا إذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ،
ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلة الدير^(٦) :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلة
الدير قال :

« - وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير . قيل له :

(١) انظر الآيات في حرف الراء .

(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اتساعاً ، قال
الجوهرى : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ،
اي سرقها ، وخرب فلان : صار لصاً .

الآغاني - في ترجمته .

(٣) اللالء - في ترجمته .

(٤) الشعر والشعراء - في ترجمته - وفي الآغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية^(١) ، فأكلت عندها طَفِيشَلاً^(٢)
بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزيت بها وسرقت كساءها^(٣)
ومضيت » •

فإذا كانت ليلة الدير هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى
هذه الذنوب •

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبا الطمحان كان خبيث
الدين ، جيد الشعر - كما جاء في اللآلئ ، وكان له ديوان مفرد رآه
صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هذا الديوان إلا القليل
• القليل

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه من شعر أبي
الطمحان ، متتبعا رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشعر
حسب الحروف •

رأي القدماء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما
ببيتة المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^٥
وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيراً ببيتة
عندما وصف كبره وشيخوخته •

حتتني حانيات الدهر حتى
كأنني خاتل يدنو لصيد

(١) ديرانية : نسبة الى « دير » على غير قياس •

(٢) طَفِيشِل : على وزن سميدع : نوع من المرق

(٣) في الخزانة كاسها ، ولعلها تصحيف •

قريب الخطو يحب من رأني
 ولست مقيداً أمشي بقيد
 وكان يونس بن حبيب يشدهما كثيراً *
 وقالوا عنه وعن شعره : - كان خبيث الدين ، جيد الشعر
 وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يغني به ، وإن لعريب
 المغني صنعة في بيته :
 أضاءت (البيت) *
 وكان شعره مرة سبباً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ،
 جاء في الأغاني :
 أخبرني عمي قال :
 دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ،
 فأخذت أحده بملح الأحاديث وطرهفا أستميله لأن يضحك أو ينشط ،
 فلم يفعل ، وخطر ببالي بيتان فأشدته إياهما ، وهما (١) :
 ألا عللاني قبل نوح النوائج
 وقبل نشوز النفس بين الجوانح
 وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
 إذا راح أصحابي ولست برائح
 فتنبه كالمتزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو
 الطمحان القيني يا أمير المؤمنين * قال : صدق والله ، أعدهما علي ،
 فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب
 فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم *
 وجاء في الأغاني خبر ثان عن الاستشهاد بشعر أبي الطمحان قال :
 عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن - رضي الله

(١) انظر الأبيات في شعره .

عنهما - علو شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يمتدّر اليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشرّبه إياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني^(٢) :

إذا كان في صدر ابن عمك احنة

فلا تستثرها ، سوف يبدو دفينها
وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها
فخذ عفوه ، لا يلبس بك طينها

شعره

حرف الباء

- ١ - إذا قيل : أيّ الناس خير قبيلة
وأصبر يوماً لا توارى مواكبته^(١)
- ٢ - فإن بني لأم بن عمرو أرومة
علت فوق صعب لا تنال مراقبه^(٢)
- ٣ - أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^(٣)

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) قبيلة ويوما : تمييز ، ورويت توارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف إحدى التاءين وكواكبه .

(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، وأحدثها مرقبة .

(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم » يريد طهارة أنفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم ، فهم بيض الوجه نبرو الأحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور أحسابهم حتى أن ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .

وعلق المرتضى في أماليه على هذا البيت فقال :
وكان مزاحماً العقيلي نظر الى قول أبي الطمحان :

- ٤ - لهم مجلسٌ لا يُحْصَرُونَ عن الندى
إذا مطلبٌ المعروف أجذب ركبته
٥ - وإني من القوم الذين همُّهم
إذا مات منهم سيّدٌ قامَ صاحبه^(١)
٦ - نجومٌ ساء كلُّها غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبُه
٧ - وما زالَ منهم حيثُ كانَ مسوودٌ

أضاءت (البيت)

في قوله :

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها

صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي

ويقارب هذا قول حجة بن المضرّب الكندي :

أضاءت لهم أحابهم فتضاءلت

لنورهم الشمس المضيئة والبدر

وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي أبي الطمّحان :

من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضاءوا

هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم المشيرة حيث شاءوا

فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

(١) ويروي اذا مات منهم ميت

ويعلق المرتضى على البيتين ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :

ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر :

اذا مرقم منا ذرى حد نابه تخمط منا ناب آخر مرقم

ولطفيل الفنوي مثل هذا وهو :

كواكب دجن كلما أنقض كوكب بدا وانحلت عنه الدجنة كوكب

وقد أخذ الخريبي هذا المعنى فقال :

اذا قمر منا تفيور أوخبا بدا قمر في جانب الأفق يلمع

ومثل ذلك :

خلاقة أهل الأرض فينا وراثة إذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثله :

إذا سيد منا مضى لسبيله أقام عمود الملك آخر سيد

تسير المنايا حيث سارت كتابته^(١)

حرف الحاء

- ١ - ألا عكّاني قبل صدح الصّوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح^(٢)
- ٢ - وقبل غدٍ ، يا لهف نفسي على غدٍ
إذا راح أصحابي ولست برائع^(٣)

قافية الدال

قال أبو الطمحان :

- ١ - حَسَنَتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَائِلٌ يَدْتُو لِمَيْدٍ^(٤)
- ٢ - قصيرُ الخطوٍ يحسبُ مَنْ رَأَى
ولستُ مقيداً - أمثلي بَقِيدٍ^(٥)
وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعمرين » .
قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن
حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :
- ٣ - تقاربَ خَطْوُ رَجُلِكَ يَا سَوِيدُ

(١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتابته .
(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويروى :
وقبل نشوز النفس .
(٣) ويروى يالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تنمّة للبيتين المذكورين ولم استطع العثور
عليهما وهما :
إذا راح أصحابي يؤمون امهم وغودرت في قبر علي صفائح
يقولون : هل اصلحتم لآخيتكم وما القبر في الأرض الفضاء بصالح
(٤) الخائل : الصياد .
(٥) ويروى : قريب الخطو .

وقيد ذلك الزمان بشرّ قيد
وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي
الطمحان وأنه ليس له .

حرف الراء

قال المرتضى
وروي لأبي الطمحان أيضاً في مثل هذا المعنى - معنى البيت
في حرف الزاي - :

- ١ - يا ربّ مظلّمة يوماً لطيت لها
تمضي عليّ إذا ما غاب نصاري^(١)
- ٢ - حتّى إذا ما اتجّلت عني غيابتها
وثبت فيها وثوب المخدر الضاري^(٢)

وقال أبو الطمحان :

- ١ - ألا حنت المرقال وانتبّ ريشها
تذكر أوطاناً وذكر معشري^(٣)
- ٢ - ولو عرفت صرف البيوع لسهها
بمكة أن تتباع حمضاً يذخر^(٤)
- ٣ - أسرك لو أنّا بعني عنيّة

(١) وروي : انصاري .
(٢) الغيبة : كل ما أظلم الإنسان فوق رأسه .
(٣) المرقال : اسم ناقة أبي الطمحان من الإرقال : وهو ضرب من
العدو . انتب : تهيأ للذهاب وتجهز .
(٤) يقول : إن نافته لو عرفت صرف البيوع لسهها إن تنتقل من
بلاد الإذخر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

- وحمض وضمران الخباب وصعتر^(١)
 ٤ - إذا شاء راعيها استقي من^٢ وقية
 كمين الغراب ، صفوها لم يكدر^(٢)
 وفي الشعر والشعراء يورد بيتاً آخر لعله من هذه القصيدة
 حين سرقوا إبله - وانظر حياته - :
 ٥ - وإني لأرجو ملحقها في بطونكم
 وما بسطت^٣ من جلد أشعث أغبر^(٣)

حرف الزاي

- في أمالي المرتضى :
 وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :
 ١ - بشي^٤ إذا ما سامك الذل^٥ قاهر^٦
 عزيز^٧ ، فبعض^٨ الذل أبقى وأحرر^٩
 ٢ - ولا تحم^{١٠} من^{١١} بعض الأمور تعز^{١٢}
 فقد^{١٣} يورث^{١٤} الذل^{١٥} الطويل التعز^{١٦}
 ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري

حرف الغاء

- (١) عنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : أماكن في بلاد
 العرب .
 (٢) ويروي صفيه . والوقية : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال
 للماء زل من صخرة فوقع في بطن أخرى ماء الوقائع .
 ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من مناقع
 الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .
 (٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة معلقاً عليه : وكانوا أخذوا
 إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم
 ذلك فتردوها .

- ١ - لو كنتُ في ريمانَ تحرشُ بابهُ
أراجيلُ أحبوشُ وأغضفُ آلفُ^(١)
- ٢ - إذنُ لأتني حيثُ كنتُ مَنيتي
يخبُ بها هادٍ بأمرِي قائفُ^(٢)
- ٣ - فمنُ رهبةٍ آتي المتالفُ سادِراً
وأَيَّةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ^(٣)

حرف القاف

- ١ - أرتُ وآبني الهومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالا قيتُ قبليَ عاشقُ
- ٢ - إليكم بني لأم تخبُ هجانها
بكل طريق صادَقتهُ شبارقُ^(٤)
- ٣ - لكُم نائلُ غمرُ وأحلامُ سادةٍ
والسنةُ يومَ الخطابِ مسالقُ^(٥)
- ٤ - ولم يدعُ داعٍ مثلكم لعظيمةٍ

(١) ريمان : حصن باليمن . اراجيل جمع ارجال جمع راجل ،
خلاف الفارس الأحبوش : جماعة الحبش . الاغضف : المسترخي الأذن
من الكلاب ، والآلف : المستأنس بمن يحرسهم .
(٢) يخب بها : يسر بها خبياً ، وهو ضرب من العدو ، الهادي :
العارف ، القائف : المتتبع للأثر .
(٣) المتالف : المهالك ، السادر : الذي لا يتم بشيء ولا يبالي
ما صنع .
تخب : تسير الخبيب وهو العدو السريع . الهجان : كرام
الإبل . الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء ، وهو شجر في نجد
وتهامة .
(٥) الغمر : الكثير . مسالق : ذربة حادة ، ومنه قوله تعالى
« سلطوكم بالسنة حداد » .

إذا وَزَمْتَ بالسَّاعِدَيْنِ السَّوَارِقَ^(١)

وقال :

- ١ - يكاد الغمامُ القَرُ يُرْعِدُ أَنْ رَأَى
وجوهَ بني لَهْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ

قافية السلام

- ١ - سَأَمِدَحُ مَالِكاً فِي كُلِّ رَكْبٍ
لَقَيْتُهُمْ وَأَتَرَكْتُ كُلَّ رَذْلٍ
٢ - فما أَنَا وَالْبَكَارَةُ أَوْ مَخَاضُ^(٢)
عِظَامٍ جِلَّةٌ سُدُسٌ وَبِزْلُ^(٣)
٣ - وَقَدْ عَرَفْتُ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي
كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي
٤ - نَمَتَ بِكَ مِنْ بَنِي شَمْعٍ زِنَادُ^(٤)
لَهَا مَا شَتَّتَ مِنْ فِرْعٍ وَأَصْلُ^(٥)

وقال :

- ١ - أَنَا نِي هِشَامٌ يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَاهِدًا
يَقُولُ : أَلَا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ
٢ - فَقُلْتُ لَهُ : قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرَ أَدَّهَا

(١) في اللسان أزمعت (أزم) ووزمت : عضت . والسوارق هنا القيود ، والأزم كالوزم العض .
(٢) البَكَارَةُ : جمع بكر الفتى من الإبل . والمَخَاضُ : الحوامل من النوق . وجِلَّةُ الإِبِلِ مَسَانِهَا ، والسُدُسُ ج سدس وهي من الإبل ما أتت عليها السنة السادسة والبزل ج بازل وهو ما كان في التاسعة من عمره . وفي البيت إقواء .
(٣) ورويت : ورت بدل نمت ، وهي أولى ، وورت الزناد : مثل يضرب للنجاح والظفر .

مذللّة" ، إن العزيز ذليل
 ٣ - فإن بك دون القين أغبر شامخ
 فليس إلى القين الغداة سبيل
 وقال (١) :

وأهله ودّ قد تبرّيت ودّهم
 وأبليسهم في الجهد بذلي ونائلي
حرف النون

- ١ - إذا كان في صدر ابن عمك أحنه
 فلا تسترّ لها ، سوف يبدو دفينها (٢)
 - ٢ - وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها
 فخذ عفوّه ، لا يلتبس بك طينها (٣)
 - ٣ - متى ما يسؤ ظنّ امرئ بصديقه
 يصدّق بلاغات يجهّ يقينها (٤)
- أبيات متنازعة :**

وردت بعض الأبيات في كتب الأدب متسوبة إلى أبي الطمحان
 وإلى غيره . ولم نستطع حسم موضوع نسبتها ، وكنا بين أن نملها
 أو نذكرها فأثرنا ذكرها حتى نتحقق نسبتها : ومنها أبيات من قصيدتين

-
- (١) انظر خبر الأبيات في فصل حياة أبي الطمحان .
 - (٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سيبويه وورد في الخزائن مفسراً
 أي رب من هو أهل اللود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي من
 نائل ، والأهلة جمعها أهلات وأهلات وأهلون وكذلك الأهلالي زادوا فيه
 الباء على غير قياس . قال ابن السكيت في إصلاح المنطق : قد تبريت
 لمعروفه تبرياً إذا تعرضت له . . . الجهد : بالضم في لغة أهل الحجاز
 وبالفتح عند غيرهم .
 - (٣) الإحنة : الحقد والشر .
 - (٤) الحمأة : الطين الأسود الممتن ، وهو يوصيه بأخذ الصفو
 وترك الطين والكدر .

في حماسة ابن الشجري - تحقيقنا - ١ : ٣٠٤ و ٢ : ٥٦٤ نسبهما الى غير
أبي الطمخان ونسبهما غيره له . وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية تربي أخاها مسعود بن شداد ، وكان
أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ - هلا سقيتم بني جرم أسيركم

نسي فداؤك من ذي غلّة صادي

٢ - شهاده أنديه ، رفّاع الوية

سدّاد أوهية ، فتّاح أسداد

٣ - نحّار راغية ، قتّال طافية

حلال راوية ، فكّاك أقياد

٤ - قوّال مُحكّمة ، نقّاض مُبرّمة

فرّاج مُبّهمة ، طلّاع أّجّاد

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ - ٥٦٥ لأبي

الطمخاء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان) و (زورة)

٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ - ١٥٨ لأبي الطمخان الأسدي ، وفي

اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤلف : ١٥٠ والكامل

للمبرد ١ : ٣١ - ٣٢ ومعجم ما استعجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات .

وهذه هي الأبيات :

(١) البيت في اللسان (إحد) ونسبه الى الاقبال القيني وذكر

البيت الثالث قبل البيت الأول .

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والأغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و ١١٠ و

(الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب

الى عمرو بن مالك والى أبي الطمخان ، وهي كذلك في اعلام النساء ٣ :

١١٢٤ - ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي - فيما
نظن - أولى ان تكون لغارعة .

- ١ - كأن لم يكن يوماً بزورة صالح^(١)
وبالقصر ظل دائم وصديق^(١)
- ٢ - ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شراب من البرؤقتين عتيق^(٢)
- ٣ - معي كل فضااض القميص كأنه^(٣)
إذا ما سرت فيه المدام فينيق^(٤)
- ٥ - وإني - وإن كانوا - نصارى - أحبهم
ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق^(٥)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحينه الى أهله
وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان التيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل
غير قليل .

-
- (١) في المؤلف والحيوان :
كان لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن اخ صالح .
 - (٢) في المؤلف والحيوان : امزج ماءها بخمر .
 - (٣) الفنيق : الفعل المكرم من الإبل ، والخلاف في الروايات
كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
 - (٤) في المؤلف : له في خصال الصالحين .
 - (٥) في المؤلف : وترتاح نفسي .

الأحيمر السعدي

مصادر شعره وأخباره

١ - المصادر القديمة

تناولت مصادر كثيرة حياة الأحيمر السعدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل آياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٣٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللائيء	١٩٦
معجم البلدان	دورق - جوف - الأبرشية - كرمان
البيان والتبيين	٢ : ٢٠٠ - ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ - ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

٢٢ : ١	الكامل
١١٧ : ١	العقد الفريد
٢٣٨ : ٦	العقد الفريد
٢١٧	مجموعة المعاني
٣٥٧ : ٢	الزهرة
١١٧ : ١١	اللسان
٣٢٩ : ١٢	اللسان

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لأعرفها .

٢ - المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي حسين عطوان
في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأخير السعدي اختلافاً كبيراً جداً

١ - جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين
الأخير السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنزة الفوارس
وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة
وزيد الخليل ، وبسطام بن قيس ، والأخير السعدي ، وعامر بن الطفيل
وعمر بن ود ، وعمر بن معد يكرب .

٢ - أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ - ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأخير » قال :
« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٢ - وفي سطر اللآلى ١٩٥ - ١٩٦

« وهو الأخير . . . من شعراء الدولتين »

٤ - ويرجح الأستاذ شاكراً في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٢٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عدّه البكري في اللآلى من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ - وفي معجم البلدان - مادة دورق - ما يأتي :
« وطلبه (الأخير) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ - ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي - وهو عم أبي العباس السفاح - تولى البصرة عام ١٢٣ هـ .
جاء في أخبار سنة ١٢٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩ تحقيق إبراهيم :

« فن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٢٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :
« وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »
ويورد الطبري خير عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٢٩ ج ٧ ص ٥٠٠ :
« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعمّا كان إليه من أعمالها وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأخير السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والعراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ (شاكرأ) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الأخير منه ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاه بني العباس ومطاردته للأخير في ولايته دليل على أن الأخير كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأخير السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »
والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأخير بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .
وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي - جاء في اللسان مادة (فلن) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .
٣ : ٢٠٠ - ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأخير اللص السعدي :

لَا أَلْعَقُ وَلَا أَحِبُّ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ^(١)
لَكُنَّا غَسَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ

(١) أحوب من الحوب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء واللام بضمها والمطي : جمع مطية .
والدبر بالتحريك جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأُتشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ - ١٢٢ وعقب بقوله : فخر بالفزرو في ذلك الزمان وعاد فأشدهما كذلك في ٢ : ٧٧ و ٥ : ٢٣

أخباره .

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأخير السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لا تتحدث عن ولادته ولاحياته ، ولأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبار وإقامته قليلاً في الشام والين قال الأخير يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئن طال ليلى بالعراق لرُبما
أتى لي ليلٌ ، بالشام ، قصير
وقال يذكر إقامته في فارس :

وما زالت الأيـامُ حتى رأيتني
بـدورق ملقى بينهنّ ادور^(١)

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأخير نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً .
قال الأخير السعدي :

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قصبة كورة (سرق) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعتي قومي ، وأطّل السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي
 حتى ظننت أنني قد جرت نخل وبار^(١) أوقد قريت منها ، وذلك لأنني كنت أرى
 في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت
 أغشى الظباء - وفي رواية أخرى الذئاب - وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ،
 لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت - وفي رواية وكنت أمشي
 إلى الطهي السمين فأخذه - إلا النعام فاني لم أره قط إلا شارداً - وفي رواية نافراً -
 فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي اوجت إليه بيته المشهور^(٢) :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
 وصوّت إنساناً فكسدت أظفري

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه
 ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن
 ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال^(٣) :

قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا
 بز العراق وينسوا طرقة الجن
 ويتركوا القنز والسديج قلبسه
 بيحن الموالي ذوو الأعنسساق والعكن

(١) في معجم البلدان : وبار مبني مثل قطار وحنام . . . وهي ما بين الشَّحَر إلى صنعاء أرض
 واسمة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد المسداني : وفي اليمن أرض
 وبار وهي ما بين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشحر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .

أشكــو إلى الله صَبْرِي عن زوايِلهم
ومــا أَلَاقي إذا مَرَّتْ من الحــزنِ
لكن ليــســالِي نلقــيهم فتنســلِبهم
سقياً لــذاك زماناً كان من زمــنِ
إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

صفاته الجسدية والنفسية
يطلعنا شعر الأحير على صفاته الجسدية ، حين يقول (١) :
وقالت أرى ربعَ القوامِ وشاقَّها
طويلُ القنْاةِ ، بالضحاءِ نؤومُ
فإن أكْ قصداً في الرجالِ فأنَّني
إذا حَلَّ أمرٌ ســاحتي لجسيمِ
إذن فقد كان ربعةً في الجـم : جسيماً في قوته وجلده .
كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على المهد وإنكاره للغدر فقد
صاحب ذنباً فوفى له وحفظ وداده قال (٢) :

أراني وذنبُ القفرِ إلفينِ بـعدـمـا
بدأنـا كلانـا يشمئُ ويذعُرُ
تـألـفـني لـمـادنـا وألـفـتـه
وأمكنني للرمي لـو كنتُ أغـيـرُ
ولكنني لم يـأتمني صـاحـبُ
فـير تـأبـ بي مـادام لا يـتغـيـرُ

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريية وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال^(١) :

تعيرني الإعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيم
ولعل أغرب صفة نفسية في الأخير استئناسه بعواء الذئب ونفرته من صوت
الإنسان حين قال بيته الشهير^(٢) :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكسدت أطير
وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنث وظلم حين قال^(٣) :

يرى الله إني لـلأنيس لكاره وتبغضهم لي مقللة وضمير
وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب
التجار منه . قال^(٤) :

نهق الحمار فقلتُ : أمين طائر
إن الحمار من التجار قريب
شعره :

حرف الباء

قال الأخير^(٥) :

نهق الحمار فقلتُ : أمين طائر
إن الحمار من التجار قريب

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ - ٧٦٣ ، والبيت في الموثلف أيضاً .

سقى سكرًا كأسَ الذُّعافِ عشيَّةً
فلا عاةَ مخموراً بمشبِ جِوانِبُهُ
حرف الراء

وقال الأحير^(١) :

أُراني وذئبَ القفْرِ إلْفينَ بـعـدـمـا
بدأننا كلاننا يَشمِزُ وَيُذَعِرُ
تألّفني لَمّادنا وألْفَتْه
وأمكنني للرّمي لو كنتُ أغـيـدُ
ولكنني لم يـسـأـلـيـنـي صـاـحـبُ
فـيـرـتـابـي ، مـا دأَمَ لا يـتـغـيـرُ

رأية الأحير السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧١٢ ما يأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . »

(١) في المعاني الكبير ٩٥ - ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكرًا : جملة ، وكان رعى النثر فسهّم قائل الأعممي : الخيل تدوي من النثر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جملة سكر بالجناب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧١١ - ٧١٢ .

وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها (٢٨) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليك القصيدة كما تصورتها :

قال الأخير :

- ١ - عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذا عوى
وصَوَّتْ إنسانٌ فكُـدْتُ أَطِيرُ
- ٢ - يرى الله إني لــــلأنيسِ لَكَارَةٌ
وَتُغْضِضُهُمْ لِي مَقْلَةً وَضَمِيرٌ^(١)
- ٣ - فَلْيُنِيلْ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حَكْمَةً
وللشمسِ إِنْ غَايَبَتْ عَلَيَّ نَسْـوَرُ
- ٤ - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى
أَجَزَّزَ حَبْلًا لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ^(٢)
- ٥ - وَأَنْ أَمْسَالَ الْمَرْءَ اللَّثِيمَ بَعِيرَهُ
وبعراً رَبِّي فِي الْبَلَدِ كَثِيرٌ^(٣)

☆ ☆ ☆

- ٦ - لئن طَالَ ليلي بِالعراقِ لَرُبَّمَا
أَتَى لِي لَيْلٌ بِالشَّامِ قَصِيرٌ

(١) في مجموعة المعاني : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لسانه .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي ومسط اللال : الجبس اللثيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللثيم .

- ٥ - تَذَكَّرْنِي أَظْلَالُكَنْ إِذَا دَجَّتْ
علي ظلال السدوم وهي هجير^(١)
- ١٦ - وَقَدْ كُنْتُ رَمْلِيًّا فَأَصْبَحْتُ ثَاوِيًّا
بِـدَوْرَقَ مَلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدَوْرَ
- ١٧ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا
بِـكَرْمِـمَـنَ ، مَلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدَوْرَ
- ١٨ - وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ الْحَيَّ مَعْدًا تَخَازِلُوا
حَامُفُمْ ، وَهَمْ لَوْ يَعْصِبُونَ كَثِيرُ^(٢)
- ١٩ - أَطَاعُوا لَفَتَيَانَ الصَّبَاحِ لثَامَهُمْ
فَذَوَقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدَوْرُ
- ٢٠ - خِلا الْجَوْفِ مِنْ قِتَالٍ مَعْدٍ فَمَا بَهَا
نُبْصَرُخٍ يَدْعُو الثَّبُورَ نَصِيرُ^(٣)
- ☆ ☆ ☆
- ٢١ - نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأُبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً
وَطَرَفِي وَرَاءَ النَّـمِـمِـيـنَ بَصِيرُ^(٤)

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وإبطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم تذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : (في معجم البلدان) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : (في معجم البلدان) موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

٢٢ - قَرَدَ عَلِيٌّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْقَرَى
 قَرَى الْجُوفِ ، نَحْلَ مَعْرِضٍ وَبَحُورُ
 ٢٣ - وَتِيهَاءَ يَزُورُ الْقَطَاعِنَ فَلَاتَهَا
 إِذَا عَسَيْتُ فَوْقَ الْمِثْلَانِ حَرُورُ^(١)^(٢)
 ☆ ☆ ☆

٢٤ - كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْحَارَ بْنَ بَحْدَلٍ
 عَلِيٌّ بِأَكْنَفِ السَّيَّارِ أَمِيرُ^(٣)
 ٢٥ - وَأَنَّ ابْنَ مَوْسَى بَائِعَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى
 لَهُ بَيْنَ بَابِ وَالسَّيَّارِ خَطِيرُ^(٤)
 ٢٦ - وَإِنِّي أَرَى وَجْهَ الْبَغَاةِ مَقَاتِلًا
 أُذِيرَةُ يَسِيدِي أَمْرُنَا وَيُنِيرُ
 ☆ ☆ ☆

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسيلة : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمثان ماصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولا سيما بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسيهم .

(٣) السَّيَّار : (في معجم البلدان) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له - في حدود معرفتي - على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي السَّيَّار .

(٤) باب (في معجم البلدان) جبل قرب هجر من أرض البحرين ، وباب أيضاً من قرى بخاري ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشان والرفعة .

٢٧ - هنيئاً لحفوظٍ على ذاتِ بيننا
ولابنٍ لـــــــرازٍ مَفْتَمٍ وسرورٍ
٢٨ - أنا عيمٌ يحوين بالجرعِ القضا
جعابيبٌ فيها رثّةٌ ودثورٌ^(١)
- اللام -

وقال الأحيير^(٢) :

بـأَقْبَ منصلتِ اللَّبَّانِ كَأَنَّهُ
سَيِّدٌ تَنَصَّلَ من جُحورِ سعالي
- الميم -

وقال^(٣) :

وقالت أرى ربَّ القوامِ وشاقَّها
طويلُ القناةِ بالضَّحَاءِ نؤومٌ
فإن أكَ قَصِداً في الرجالِ فإِنِّي
إذا حَلَّ أمرٌ مـــــــاحتي لجَسِيمٌ

(١) ج ج أنعام . الجرّع : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لاتنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين . الجمبوب : الضعيف لاخير فيه والجمعاء : الضخمة الكبيرة ، وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرقة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس ، واللبنان بالفتح الصدر ، وقد عني بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم ، والسيد الذئب . تنصل : خرج ، والسعالي ج سعلالة ، وهو القول فيما يزعمون ، يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الأبيات الثلاثة يرى الأحيير أن الرجال يعظم الخلو للابضخامة الجسم .

تَعَيَّرَنِي الإِعْدَامَ ، والبُـدُو مَعْرَضٌ
وَمَيِّفِي بِأَمْـوَالِ التَّجَارِ زَعِيمٌ

- النون -

قال الأحيير :

قُلْ لِلْمُـوَصِّ بِنِي اللُّغْنَاءِ يَحْتَسِبُوا
بَسْرُ الْعِرَاقِ وَيَنْشُـوْا طُرْفَةَ الْيَمِينِ
وَيَتْرَكُوا الْحَزْنَ وَالسَّيْبَاجَ يَلْبَسُهُ
بَيْضُ الْمَوَالِي ذُوو الْأَعْنَاقِ وَالْعَكَنِ
أَشْكُرُوْا إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ
وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرَّتْ مِنْ حَزَنِ
لَكِنْ لِيـمَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلِبُهُمْ
سَقِيّاً لَذَاكَ زَمَاناً كَانَ مِنْ زَمَنِ
قَرَبٌ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْضُدُهُ
مِنَ الْقَطَارِ بِمَا لَقِيْدِي وَلَا ثَمَنِ

تفسير المفردات : اللغن : التنن والفساد وعدم الحتان . العكن : ج عكنة : العطي الذي في البطن
من الجن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمضي تباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة - كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بداني أن أكتفي بذكر
المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

عُطارد بن قُرَّان

المصادر

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| ١ - البيان والتبيين : | ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣ |
| ٢ - المرزباني | ٣٠٠ |
| ٣ - مجموعة المعاني | ١٣٩ |
| ٤ - الأُمالي | ٤٤ : ١ |
| ٥ - السمط | ١٨٤ |
| ٦ - الأُشنانداني | ٤٢ : ١ |
| ٧ - المختار من شعر بشار | ٨٥ |
| ٨ - معجم البلدان | مادة (بشر نجران) |
| ٩ - تهذيب الألفاظ | ٥٧ |
| ١٠ - الزاهر | ٢٤٨ : ١ |
| ١١ - معاني القرآن للفراء | ٤١ : ٣ |
| ١٢ - القلب والإبدال | ٥٥ |

اسمه ونسبه

عطارد بن قُرَّان وضبطت القاف من أيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم ، ورجح الميمني الضمة ، وهو أحد بني صَدِي بن مالك .

حياته :

لأنعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرَّار البرجمي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطارداً لبني صُـلَـدي
ولولا غيرةَ عَلَّكَ اللجـامـا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .
ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ، وحبسه في حجر
وله في الحبسين شعر ، ثم لانعرف عنه غير ذلك .

شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه
الآيات

- الباء -

قال عطارد^(١٦٦) :

- ١ - ولما رأيت البشرَ أعرَضَ واثنتُ
لأعرافهم من دونِ نَجْدٍ مـواكِبُ
- ٢ - كتمتُ الهوى من رهبة أن يلمومني
رفيقاي وانهلَّتْ دموعُ مـواكِبُ
- ٣ - وفي القلب من أروى هوى كَلِّا نأتُ
وقد جَعَلْتُ دارُ لأروى تُجانبُ

وقال^(١٦٧) :

- ١ - طربتُ إلى نَجْدٍ وما كدتَ تطربُ
وهبتُ جَنُوبَ مَهْـلِكَ مـعـجـبُ

(*) معجم البلدان (بشر)

١ - البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(**) المختار من شعر بشار .

٢ - يَا نَيْتَةَ يَسْرِي بِمَسْكِ إِذَا سَرَتْ
نَسِيمٌ لَهَا يَشْفِي مِنَ الدَّمَاءِ طَيْبٌ

- الدال -

وقال عطار د . وقد حبس بحجر^(١) :

- ١ - يَقُوذُنِي الْأَخْشَنُ الْحَدَّادُ مُؤْتِزِرًا
يَمْشِي الْعَرِضُنَّةَ مَخْتَالًا بِتَقْيِيدِي^(٢)
- ٢ - إني وَأَخْشَنَ فِي حِجْرِ لِمَخْتَلَفِ
حَالٍ ، وَمَا نَاعِمَ حَالًا كَجَهْدِ^(٣)
- ٣ - وَنَحْنُ فِي عَصْبَةِ عَضِّ الْحَدِيدِ بِهِمْ
مِنْ مَشْتَكٍ كَبَلْتُهُ مِنْهُمْ وَمَصْفُودٍ
- ٤ - كَأَنَّمَا أَهْلُ حِجْرِ يَنْظُرُونَ مِنِّي
يَرُونَنِي خَارِجًا طَيْرُ الْيَنَابِ دِيدِ^(٤)
- ٥ - طَيْرٌ رَأَتْ بَازِيًا ، تَضْحُكُ الدَّمَاءُ بِهِ
أَوَامَةً خَرَجَتْ رَهْوًا إِلَى عَيْدِ^(٥)

(١) معجم الشعراء للمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للقراء ، المفصّر ،
والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(٢) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٣) حجر (في معجم البلدان) بكسر ثم سكون ديار غود بوادي القرى . . .

(٤) الينابيد : المتفرقة .

(٥) الرهو : السير السهل .

- حرف السين -

وقال (٥٢) :

- ١ - يطولُ علي الليلُ حتى أمْلَهُ
فأجلسُ ، والفهديُّ عندي جالسُ
- ٢ - كلاننا به كبّـلان يرسفُ فيها
ومستحكّ الأفـصالِ أمرُ يـابـس^(١)
- ٣ - له حلقاتٌ فيه سمرٌ يحبها الـ...
عنـصاةٌ كما حَبَّ الظمأُ الخـوامسُ
- ٤ - إذا ما ابن ضَبّاحٍ أرزئتُ كبولهُ
طنٌّ على ساقِيٍّ وهنأٌ وسـاوس^(٢)
- ٥ - تذكرتُ هل لي من حميمٍ يُهيمُ
بنجران كبلاي اللـذنانِ أمـارسُ
- ٦ - فامّا بنو عبدِ المـدانِ فإنهم
وإني من خيرِ الحـصينِ لـيـسـائـسُ
- ٧ - روى نـمـرٌ عن أهـل نـجـران أنكم
عبيدُ العصا لو صَبَحْتكم فـوارس^(٣)

- الميم -

وقال (٥٣) :

(٥٢) معجم البلدان (نجران)

(١) الكل : القيد ويكرر (يعني الكاف) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في البجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(٥٣) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

- ١ - ولا يلبثُ الحبيلُ الضعيفُ إذا التوى
وجاذبهُ الأعداءُ أن يتجذّما^(١)
 - ٢ - ولا يستوي السيفان : سيفٌ مؤنثٌ
وسيفٌ إذا ماعضَّ بالعظم صمما^(٢)
- النون .

وقال عطار د وقد حبس بنجران^(٣) :

- ١ - لقد هزئتُ مني بنجرانُ أن رأْتُ
قيسامي في الكبّين أم أبـان
- ٢ - كأنّ لم تري قبلي أسيراً مكبـلا
ولا رجلاً يرمى به الرجوان^(٤)
- ٣ - كآني جوادصّمه القيدُ بعدما
جرى سابقاً في حلبـةٍ ورهان
- ٤ - خليليّ ليس الرأي في صدر واحدٍ
أشيرا عليّ اليوم مـاتريـان
- ٥ - أأركبُ صعبَ الأمرانِ ذلّولـه
بنجرانَ لا يرجي لحين أوان^(٥)

(١) تجذم : تقطع ، والأجذم : المقطوع اليد

(٢) صم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأُنثى : الذي ليس بقاطع .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ (١ و ٢ و ٣) . الأمازي ٤٤ وهامش البيان والتبيين عن المرزباني

(٤) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتدال . وقيل إنه كناية عن يعرض للهلكة . وانظر الأشناندي

(٥) لا يرجي وروي لا يقضى أي لا يهيأ في الوقت الذي يراد .

مُرَّةُ بَنُ مُحْكَانَ السَّعْدِي

خَيْرَةُ :

نحن أمام هذا الشاعر وشعراء آخرين مثل عبيد الله بن الحر الجعفي نقف حائرين ، فهل كانوا لصوصاً يسرقون الناس ويقطعون السبيل أو أنهم كانوا سادة من سادات العرب ثاروا على السياسة الاموية ، وعصوا الولاة والرؤساء ، فاتخذ هؤلاء الرؤساء من ثورتهم حجة عليهم ، وقاموا بحربهم حيناً وبقتلهم حيناً وأشاعوا بين الناس آنذاك أنهم لصوص .

أغلب الظن عندي أنهم كانوا زعماء في قبائلهم ، ولكن السياسة هي التي جعلت منهم لصوصاً .

أمام هذه الحيرة وقفت وقفة طويلة ثم رأيت أن أذكرهم وأشعارهم وأخبارهم في هذا البحث ، فإن كانوا لصوصاً فقد أدخلتهم في زميرتهم ، وإن لم يكونوا لصوصاً - وأنا أرجح هذا الرأي ، فقد خدمتهم حين جمعت أشعارهم وأخبارهم من كل كتاب تيسر لي . وتركت للقراء بعد ذلك الحكم لهم أو عليهم .

إنني أعتذر إلى هؤلاء الشعراء من هذا الاتهام وأعتبر هذه الكلمة تبرئة لي ولهم مما وصمهم به رجال السياسة الذين جعلوا من كل ثورة عليهم لصوصية ومن كل إنكار لاسرافهم وعيبتهم بأموال الأمة زندقة وعصيانا .

وأقرر أنني لم أجد في شعر مرة بن محكان ما وجدته في شعر اللصوص

من حديث عن الهرب من الأمراء إلى الصحراء ، ومن الأنس بالوحش والوحشة من الإنس ، والحديث عن السجن والسجانيين ، بل وجدت أكثر شعره يدل على كرمه وإشارته للأضياف . وربما نهض هذا الأمر دليلاً آخر على أنه لم يكن لصاً وإنما كان سيّداً من سادات قومه .

لا يذكر علماؤنا القدماء مرة بن محكان في اللصوص ، وقد انفرد بنسبته إليهم المرزباني في معجم الشعراء ٢٩٥ - ٢٩٦

مرة بن محكان السعدي من بني عبيد أحد اللصوص

وفي مجموعة المعاني ص ١٩٠ ورد بيتان لمرة بن محكان من قصيدته البائية ضمن أشعار اللصوص ، دون نسبة ، وليس كتاب (مجموعة المعاني) مصدراً ثقة .

وفي هامش كتاب شرح الحماسة للمرزوقي يستغرب المحققان : أحمد أمين وعبد السلام هارون ما قاله المرزباني عنه فقالا :

« ومن عجب أن يقول المرزباني إنه أحد اللصوص ، وقال ابن قتيبة : كان مرة سيد بني ربيع » .

وفي ذيل السمط ٨٣ ما يلي :

(١٨٢ - ١٧٩) وذكر خبر مرة بن محكان ع السعدي التميمي قال أبو اليقظان : كان سيد بني ربيع (ككيت) قتله صاحب شرط مصعب ، وهو شاعر مقل ولص شريف يدعى أبا الأضياف ... ولم أجِد في غير هذه المصادر من ينسبه صراحة إلى اللصوص ..

مصادره

الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٠ - ٣٢٥ ، معجم الشعراء ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٨٢ ، معجم مقاييس اللغة

٢ : ٩٢ ، شرح المروزي للحجاسة ١٥٩٢ ، الشعر والشعراء ٦٦٧ ، الحيوان ٢ : ٢٥٢ ، مختار الأغاني ١١ : ٦٥ - ٦٦ ، الكامل ١ : ١٣٦ ، خزنة الأدب ٢ : ١٧٣ ، شرح سقط الزند ١٠٥٨ ، حاسة البحري ٢٣٨ ، حاسة أبي تمام ٤ : ٦١ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٥ ، المعاني الكبير ٢٣٣ - ٢٨٧ - ١٢٣٢ ، الأمالي ٢ : ١٧٩ ، ذيل السط ٨٢ ، الاشتقاق ٢ : ١٥١ ، النوادر ١٠٥ ، المعني ٢ : ٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٢ ، الطيري ٦ : ١٥٢ - ١٥٦ .
نسبه :

هو مرة بن مُحَكَّان - قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا باقي نسبه - أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

أخباره :

كان مرة بن محكان شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المناصرة والإطعام . وقال أبو الفرج تقياً عن المدائني بعد ذلك :

كان مرة بن محكان سخيّاً ، وكان أبو البكر يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الربيع ، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس ، فحبسه عبيد الله بن زياد فقال في ذلك الأئيرة الرياحي :

حبستَ كريماً أن يجودَ بِإِلِهِ
سعى في ثأى من قومه متفاقماً^(١)
كأن دماء القوم إذ علقوا به
على مكفر من ثأيا الخارم^(٢)
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فما قب - هداك الله - أعظم حاتم

(١) الثأى : الفساد والتقص .

(٢) الخارم : جمع مخزّم وهو أنف الجبل .

قال : فأطلقه عبيد الله بن زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن
محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :
شرى مائة فأنهبها جواداً وأنت تناهب الحدف القهاذاً
- الحدف : صغار النغم - والقهاد : البيض -

وفي الأمالي خبر آخر عن سبب حبس عبيد الله بن زياد لمرة بن محكان
هو أنه حمل حمالات فعجز عنها فحبسه مقتله .
نقل أبو الفرج عن ابن دريد قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجل
من بني تميم - يقال له : مرة بن محكان - رجلاً ، فلما أراد إمضاء الحكم
عليه أنشأ مرة بن محكان يقول : أحار تثبت ... (انظر الأبيات في
حرف الدال) . فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال :
أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، وأمر به
فحبس ، ثم دس إليه من قتله .

وينقل الكامل خبراً أوفى عن مقتله فيقول :
وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمه بقتل مرة بن محكان
السعدي فقال مرة في ذلك : بني أسد ... (انظر الأبيات في حرف
الطاء) .

ويزيد الطبري الخبر تفصيلاً فيذكر قاتل مرة قال :

وبعث مصعب خدائش بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحاب
خالد (بن عبد الله بن خالد بن أسيد) فأدرك مرة بن محكان فأخذه
فقال مرة (الأبيات ١٠٠) فقرّبه خدائش فقتله - وكان خدائش على شرطة
مصعب يومئذ - وأضاف ابن قتيبة خبراً آخر فقال : ولا عقب له .

مرة والشعراء :

قال صاحب الأغاني يذكر مرة :

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير
والفرزدق فأخلا ذكره لنباهتها في الشعر

وقد هجا الفرزدق بني ربيع . وكان مرة سيدهم فقال ؛ كما ورد في
الشعر والشعراء :

ترجي ربيع أن تحيي صغارها بخير وقد أعيت ربيعاً كبارها
وقصيدة مرة في الأحفيا من عيون الشعر العربي

الغناء بشعره :

كثر الغناء بشعر مرة ولا سيما بقصيدته البائية ، ومن الذين غنوا
شعره ابن سريج ، ومعبد ، والغريص ، وأبو العبيس وعرفان .

شعره

حرف الباء

قال مرة بن عكان السعدي يخاطب امرأته ، وقد نزل به أضياف :

.. أقولُ ، والضيفُ مخشٍ ذمامته

على الكريم ، وحقُّ الضيفِ قد وجبا :

(١) البيت الأول ورد في الأغاني (السار) ٢ : ٢٢٢ ، والذمامة : بكسر النال

وفتحها : الذم

- ٢ - ياربَةُ البيتِ قومي غيرَ صاغرةٍ
صُمي إليكِ رجالُ القومِ والقُربى
٣ - في ليلةٍ من جُبادى ذاتِ أنديّةٍ
لا يبصرُ الكلبُ من ظلماتِها الطُّنبا
٤ - لا يَنْبُجُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ
حتى يلفاً على خيشومه الذنبا

(٢) المرزوقي في اختصار ٤ : ١٥٦٢ - ١٥٦٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون
الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧١ - ١٩٥٢ في كتابه « شرح ديوان الحماة » وأكثر الشرح منه ومن
تعليقات المحققين عليه .

خاطب امرأته وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف . وغير صاغرة :
غير ذليلة . والقُرب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يسان فيه السلاح والثياب .
في الأغاني إشارة لطيفة إلى معنى البيت ، قال أبو الفرج : ٢٢ : ٢٢٢ أخبرني أحمد بن
محمد الأندلي أبو الحسن ، قال : حدثنا الرياشي قال : سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن
مُحَكان :

صُمي إليكِ رجالُ القومِ والقُربى

ما الفائدة في هذا فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضُفوا إليهم رحله ، وبقي
سلاحه معه لا يؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة بن مُحَكان يخاطب امرأته : صُمي إليكِ رجالُ
هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عز وأمن من الفارات والبيات ، فليسوا بمن يحتاج
أن يبيت لابساً سلاحه .

(٣) « ذات أنديّة » تكلم الناس فيه ، لأن جمع الندى أنداء ... فكان أبو العباس المبرد
يقول : هو جمع ندى المجلس ... وقوله « لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا » فيه مبالغة في
وصف الظلمة وتراكمها ، والطنب : جبل البيت ، والكلب قوي البصر ، فإذا بلغ أمره إلى ما
وصفه فذاك لتكامل الظلام وامتداده . وجعله الدينوري من أبيات المعاني : ٢٢٢ .

تخريج الأبيات : البيت الأول في الأغاني ٢ : ٢٢٢ (الدار) والأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في
أُمالي المرتضى وسائر الأبيات في الحماة لأبي تمام ، الحماة ٦٧٥ شرح المرزوقي ٤ : ١٥٦٢
(٤) ويروى : على خرطوم . غير واحدة : أراد غير نبحة واحدة ، وحتى بمعنى إلى
كأنه قال : إلى أن يلف الذنب على خرطوم

- ٥ - ماذا ترين أنسدينهم لأرجلنا
في جانب البيت أم نبي لهم قبيبا
٦ - لمرمل الزاد معني بجاجيه
من كان يكره ذمأ أو يقي حبا
٧ - وقت مستبطنا سيفي وأعرض لي
مثل المجادل كوم بركت عصبا
٨ - فصادف السيف منها ساق متليية
جلس فصادف منه ساقها غطبا
٩ - زيافة بنت زياف مذكرة
لما نعوها لرعي سرحنا انتحبا

(٥) أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها ، ويعتصم على تعرف الحال منهم ، فها يوافقهم ولا يخرج من مرادهم ورضام ، والمعنى : أخبرني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتبه في شأنهم وما الذي يرونه في إقامتهم وطمعهم ، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قباباً يتفردون فيها ،.. وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا وأدنيانهم من رجالنا في جوانب بيوتنا ...
(٦) المرمل : الذي قد إنتقطع زاده . وقوله : « من كان يكره » موضعه رفع بمعنى كأنه قال : ذاك مني لمنقطع به ، يعني يحاجته من كان كارهها لئلا الناس أوصالنا لشرفه ..
(٧) المعنى : شغلت ربة بيتي بما ربتت من أمرم وقت أنا حاملاً سيفي ومتقلداً له فأهدت عرضها لي نوق كأنها قصور ، كال جسم وبلوغ سن . والكوم : جمع أوكوم وكوماء وهي العظام الأسنة . وبركت : إنما ضعف عين الفعل على التكرير أو التكرير وجعل إبله فرقاً بركة لشدة البرد .

(٨) التلية : هي التي لما ولد يتلوها وقيل هي الحامل . المجلس : الصلبة للشرفة
صادف منه : أي من السيف . المعنى : أن السيف والساق تصادما فأبان السيف الساق .
(٩) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتبخر . المذكرة : التي تشبه الذكورة في خلقتها . ومعنى الشطر الثاني : لما ذكر الناس ما جرى عليها سرحنا ... بكى بكاء فيه غريب وصوت ضنا بمثلها وتحزنا لما فات منها ، ولأن لينها كان يبقى على محاردة الأبل وشدة

- ١٠ - نصبتُ قِدري لهم ، والأرضُ قد لَيسَتْ
 من الصَّقيعِ مُلَاءً جِدَّةً قُشِبَا
 ١١ - لها أَرِيزٌ يَزِيلُ اللحمَ أَرْمَلَهُ
 عن العظامِ إذا ما سَتَحَمَشَتْ غَضِبَا
 ١٢ - ترمي الصَّلَاةَ بنبيلٍ غير طائِثَةٍ
 وَفَقْصاً إذا آنَسَتْ من تحِثِهَا لَهَبَا
 ١٣ - أَمطيتُ جازِرُنَا أعلى سَناسِينِهَا
 فصار جازِرُنَا من فوقِهَا قَتَبَا
 ١٤ - ينشِشُ اللحمَ عنها وهي بارِكَةٌ
 كما تنشِشُ كُفُّا قاتِلٍ سَلَبَا

(١٠) وردت الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى ١ : ٩٥ قال المرتضى : قال مرة بن عحكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف ، وأغلب الظن أنها من هذه القصيدة ، ولذلك أدخلتها فيها . المفردات : القشب : الجديد . اللاء : جمع ملاءة . المعنى : نصبت القدر على أرض كساها الصقيع ملاءة بيضاء جديدة . وفي الهامش : البيت في حواشي الأضل
 (١١) المفردات : الأريز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أريز مثل أريز الرجل حشته : أغضبه ، فاحتش واستحشم ، واحتش الديكان : اقتتلا . المعنى : وصفها بالغضب تشبيها واستعارة .
 (١٢) المفردات : الصلاة جمع : صال ، غير طائشة : غير غطئة . وفقاً : ريباً وفقاً ، شبه ماترمى به النار من نياتها بالنبل . المعنى : كلما اشتدت النار تحت القدر اشتد عليها بقدر اشتداد النار تحتها .
 (١٣) و (١٤) أَمطيته : جعلته يمتطي . السناسن : أعالي السنام وأحدها سننة ينشش : يكشف ويفرق . المعنى : ركب جازرنا مطاها لما لم يبلغ سنامها لعظمها ولم يكنه أن يكشط الجلد عنها فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها فعل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه .

- ١٥ - وقلتُ لما غدوْا أوصي قعيدتْنا :
 غَدَي بَنِيكَ فَلَئِنْ تَلَقَّيْتَهُمْ حِقْبًا
 ١٦ - أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأُمَّهُمْ
 وَقَدْ غَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا
 ١٧ - أَنَا ابْنُ مُحَكَّانَ ، أَخُوَالِي بَنُو مَطَرٍ
 أَغْنَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نَجَبًا

حرف التاء

وقال مرة ، وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة
 بقتله :

- ١ - بني أسد إن تقتلوني تحاربوا
 تميمًا إذا الحرب العوان اشتملت

(١٥) الحقب السنون واحدها حِقبَة . المعنى : عدي الإحسان إلى أضيافنا نهضة
 تفرضيها ، وزاداً من الإحسان تدخريها ، فإنه لا يدري متى تظهرين بأمثالهم ، وهل يكون
 فيما بقي من الزمان لهم عودة إلينا .
 (١٦) المفردات : لم أقرف : لم أنهم ، والقرفة : التهمة . عرت : بقيت حياء .
 المعنى : يدعونني أباً لهم ، وأنا لم أنهم بأُمهم ، ولا عواطف بيني وبينهم ، ولا أواصر تجمعني
 بهم ، وقد التزمت ما التزمت من إكرامهم جيداً ومعروفاً .
 (١٧) المفردات : أغنى : انتسب . المعنى : ثبته على طرفيه : خؤولة وعمومة ، فقال :
 أخوالي بنو مطر ، أنتي إليهم وهم منجبون ، وأعمامي بالفضل معروفون .
 تخريج الأبيات :

الآيات ١٠ و ١١ و ١٢ من أمالي المرتضى ١ : ٩٥ . وسائر الأبيات من شرح جملة أبي تمام
 للرموزي : الحاسية رقم ٦٧٥ الجزء ٤ ص ٥٦٢ ... ورد بعضها متفرقاً في المصادر الأخرى ...
 (١) المفردات : العوان : كحباب من الحروب التي قوتل فيها مرة . اشتملت : شارت
 فأسرعت .

- ٢ - بني أسد هل فيكم من هودة
فتعفون ، إن كانت بي النعل زلت
- ٣ - فلا يحسب الأعداء إذ غبت عنهم
وأوريت معنواً أن حربي كنت
- ٤ - تمشى خدش في الأسكة أمنا
وقد نهلت مني الرماح وعلت
- ٥ - ولست وإن كانت إلي حبيبة
بياك على الدنيا إذا ما تولت

حرف الدال

- ١ - أحرار تثبت في القضاء فإنه
إذا ما إمام جار في الحكم أقصدا

(٣) و (٤) المفردات : أوريت بالمبني للمجهول : لعلها ووريت من وارى يوارى فأبدل الواو الأولى ألفاً للتخفيف . ومعن لم أعثر عليه فيما لدي من مصادر وأظنه سجناً لمصعب بن زبير وخدش : هو خدش بن يزيد الأسدي الذي بعث به مصعب بن الزبير في طلب من هرب فأدرك مرة بن عكان فأخذه فقل مرة الأبيات ، فقربه خدش وقتله . والمعني فيما أظن : خدش يمشي في الطرقات أمنا مطمئنا وأنا في السجن أسير مقيد . إذا جمعنا بين البيتين .

(٥) قال صاحب الكامل ١ / ١٣٦ : وقوله : ولست وإن كانت إلي حبيبة بياك على الدنيا ... إنما هو على التقديم والتأخير . أراد ولست بياك على الدنيا وإن كانت حبيبة
تخريج الأبيات :

١ و ٥ في الكامل ٢ و ٣ و ٤ في الطبري ٦ : ١٥٣ - ١٥٥ .
(١) قال مرة هذه الأبيات يخاطب الحارث بن أبي ربيعة أيام ابن الزبير . الألفاظ :
أقص السهم : أصاب فقتل مكانه .

- ٢ - وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ
ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
٣ - فياني مما أدرك الأمر بالأنى
وأقطع في رأس الأمير المهندا

حرف القاف

- ١ - تري بيننا خلقاً ظاهراً
وصدراً عدواً ووجهاً طليقاً

حرف اللام

- ١ - ألا فاسقياني قبل أغبر مظلم
بعيد عن الأحباب من هو نازله
٢ - رأيت الفتى يبلى ويتلف ماله
وتتكح أزواجاً سواه حلائله
٣ - ذريني انعم في الحيلة معيشتي
فأكل مالي قبل من هو أكله

(٣) الأنى : الحلم والأناة

تخريج الأبيات : الأغاني (الدار) ٢٢ : ٢٢٢

تخريج البيت : عيون الأخبار ٣ : ٧٧ ويورده ابن قتيبة في كتاب الإخوان . ولم أر
لقوله : صدراً عدواً في معرض الإخوان ، مخرجاً إلا أن يكون صدراً عدواً شديداً على
الأعداء ، ووجه الرواية عندي : وصدراً صديقاً ونحن في الإخوانيات . والبيت مفرد وأظن أن
قبله أبياتاً وأنه من قصيدة ضائعة .

(١) الأنفاظ : أغبر مظلم : كناية عن القبر .

(٢) الحلائل : مفرداً حليلة : الزوجة ويقال للمؤنث حليلة أيضاً وأنت حليلةا

تخريج الأبيات : حاسة البحري : ٢٢٨

عَرَقْلُ بن الخطيم العكلي

أغلب الظن أنه ابن الشاعر اللص (الخطيم العكلي) إن لم يكن ابن خطيم آخر .

أخباره :

لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر ، ولم أر له ذكراً في غير معجم البلدان ، وقد ورد ذكره فيه ، في مادة (الرماتان) و (يساح)

شعره^(١)

باب الحاء

١ - لعمركَ لَلرُّمَّانُ إلى بَثَاءٍ

فحزَمَ الأشْثَمَيْنِ إلى صُبَّاحٍ^(٢)

٢ - وأودِيعةً بهما سَلَمٌ وبيدُ

وحضٌ هَيْكَلٌ هَدَبٌ النواحي

(١) لم أعثر له على غير هذه الأبيات ، والتخريج : معجم البلدان : الرماتان ، يساح .
(٢) في المعجم : البثاء بالفتح والمد : موضع في بني سليم والأشيان : بالفتح ثم السكون تشية أشيم : موضعان من رمل الدهناء وقال السكري : الأشيان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر ، وصباح : بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للذي يعلو شعر لحيته يبيض مشرب بمجرة . وذو صباح : موضع في بلاد العرب .

- ٣ - أَسْأَلُهُنَّ تَرْفُضُ فِي سَهْوٍ
وَأَعْلَاهُنَّ فِي لَجْفٍ وَرَاحٍ^(٣)
- ٤ - نَحُلُّهَا وَنَنْزِلُ حَيْثُ شَنَّا
بِمَا بَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَى رِمَاحٍ^(٤)
- ٥ - أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ كَنَفِي بَحَارٍ
وَمَا رَأَيْتُ الْحَوَاطِبَ مِنْ نِسَاحٍ^(٥)
- ٦ - وَحَجَرٍ وَالْمَصَانِعَ حَوْلَ حَجَرٍ
وَمَا هَضَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ لِقَاحٍ^(٦)

(٣) اللَّجْفُ : ... حفر في جانب البئر ، وما أكل الماء من نواحي أصل الركبة وعبس السيل .

(٤) في المعجم : رماح : ذات الرماح موضع قريب من تبالة ، وذات الرماح : ابل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها .

(٥) في المعجم : يُحَار بالضم كذا رواه السكري ، ونساج بالكسر وآخره حاء مهملة ورواه العمري بالفتح نصاً والأزهري قال بالكسر ، وهو واد باليامة وقال السكري : نساج اسم جبل . وفي المعجم رواية أخرى لهذا البيت

أحب إلي من أطعام جـ و من أطولها ذات للنساحي
(٦) حجر بالضم قرية بالين . ومعنى الآيات

لعمرك إن منازل أهلي في الرمان وما تلاها بأوديتها التي تنبت السلم والسدر والخض وبسوها وأبارها ، هذه المنازل التي تنزل فيها حيث شئنا ، أحب إلي من المنازل الغريبة وإن كانت أكثر خصباً ومياها

قرقور

لم أعثر له على ترجمة ولا على شعر ، وكل ما أنقله عنه وجدته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٧٧ - ١٧٨ . وهذا هو النص :

قال علي بن جبلة من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلي^(١) :

وبقرقور أدرت رحا وقعة فلكت شبا أشره
وتأثيت البقاء له فأبى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له خطبة شنعاء من ذكره

قال : أحمد بن محمد المظفر : قال لي شيخ من بني عجل من آل أبي دلف :

كان قرقور هذا صعلوكا ، يقطع حوالي عمل أبي دلف ، وكان شجاعا بطلا ، لا يقاومه أحد ، وكان قطع على مال جليل ، كان حمل إلى أبي دلف من بعض النواحي ، وقتل فرسانا كانوا مع ذلك المال ، فطلبه أبو دلف فلم يقدر عليه ، وذلك أنه لم يكن يقيم في موضع ينسب إليه أو يعرف به ، إنما كان يصبح في مكان ويمسي في غيره ، فضلت فيه

(١) القصيدة في ديوان علي بن جبلة (المكتوك) طبع مطبعة الآداب في النجف الأشرف عام ١٩٧١ في ٥٣ بيتا - ص ١٣٠ - ١٣٧ جمع وتحقيق : أحمد نصيف الجنابي .

حيلة أبي دلف ، وطال عليه أمره ، وكان أكثر ما يقطع وحده ، وليس معه غير غلامين ، وخرج يوما أبو دلف يتصيد ، وانقطع عن أصحابه في وحش طرده حتى دفع الى ثنية جبل ، فلم يشعر حتى أقبل قرقور^(١) على فرس جواد ، يخرق الارض خرقا ، فلما نظر اليه أبو دلف سقط في يده ، فانه كان وحده ، وكان قرقور لا تقوم له فوارس مثل أبي دلف ، وعلم أنه ان ولى عنه هلك ، فحمل عليه أبو دلف ونادى : يا فتيان ! اليمين ... اليمين ... فظن قرقور أن معه خيلا قد كمنوا له فدهش وولى هاربا ، واتبعه أبو دلف حتى وضع رمحه في ظهره ، واعتمد عليه حتى أخرجه من صدره ثم صرعه ثم نزل اليه فاحتز رأسه ، وأدخله الكرج على رأس رمح ، فذلك قول علي بن جبلة :

وطقى حتى رفعت له خطة شنعاء من ذكره

ويقال : ان رمحه حمل بين اثنين^(٢) حتى أدخل الكرج^(٣) .

ومثل هذا الخبر تماما نجده في الأغاني (الدار) ٢٠ : ٢١ - ٢٢

وجاء فيه : قال : ابن أبي فتن

وهذه القصيدة

(ذاد ورد الغي عن صدره وارعوى واللهو من وطره)

قالها علي بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصعلوك المعروف بقرقور ، وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم ، فكان يقطع هو وغلماناه على التوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ،

(١) نلاحظ التفاوت في عدد من حمل رمح قرقور ، بين اثنين وأربعة ، وربما كان في ذلك مبالغة .

(٢) في معجم البلدان الكرج بفتح اوله وثانيه وآخره جيم مدنة بين همدان وأصبهان ...

فبينما أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف أن يولي عنه فيهلك فحمل عليه وصاح : يا فتيان ! يمنة يمنة - يوهمه أن معه خيلا قد كمنها له - فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ، ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج .

قال : فحدثني من رأى رمح قرقور ، وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة^(٢) نفر .

وجاء في الأغاني - بعد أن سمع المأمون قصيدة علي بن جبلة في أبي دلف - قال : فغضب المأمون واغتاظ ، وقال :

لست لأبي أن لم أقطع لسانه وأسفك دمه .

شعره :

لم أعرف لقرقور خبراً غير هذا الخبر ، ولم أعرف له شعراً ، ولعله كان لصاً ولم يكن شاعراً ، ولعلي أجدر له شعراً فاستدرك ما فات .

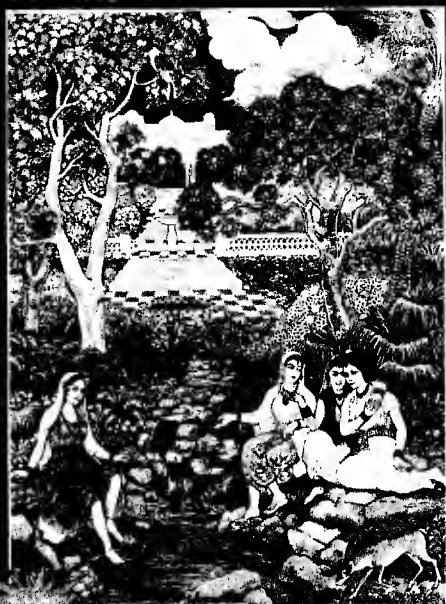


الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
جمعة بن طريف السعدي	٨
لوط الطائي	٩
سليمان بن عياش السعدي	١٠
يعلى الاحول الازدي	١٢
يزيد بن الصقيل العقيلي	١٩
ابو لطيفة العقيلي	٢١
شظاظ الضبي	٢٢
الهمردان	٢٨
معاوية بن عادية الفزاري	٣١
السمهري بن بشر العكلي	٤٠
ابو التشناس النهشلي	٥٧
وبرة بن الجحدر المعني	٦٤
سارة بن زعيم الدؤلي	٦٦
مسعود بن خرشة المازني التميمي	٧٣
ابو الطمخان القيني	٧٧
الاحير السعدي	٩٩
عطارد بن قران	١١٤
مرة بن محكان السعدي	١١٩
عرقل بن الخطيم العكلي	١٣٠
قرقور	١٣٢

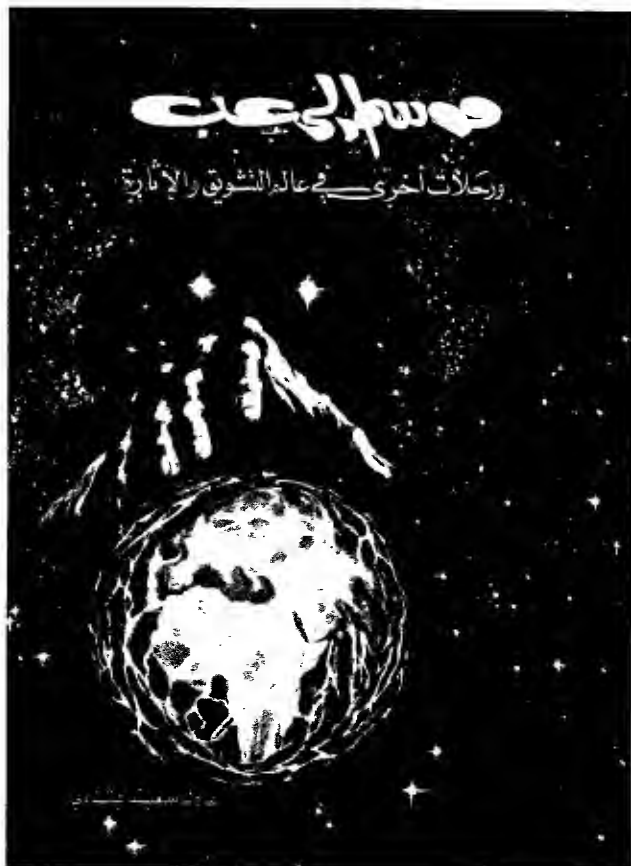
صدر حديثا

الروض العاطر في نزهة الخاطر



موسم الحب

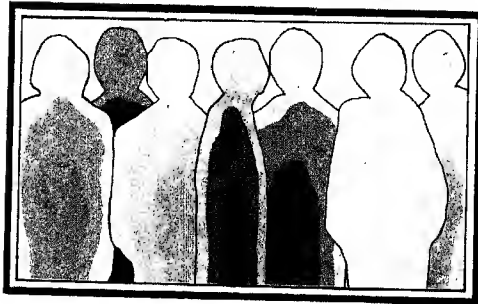
ورحلات أخرى في عالم الشوق والابتعاد



موسم الحب

یہ دیکھو
میں
انفسہم

ہسائی انجیئر

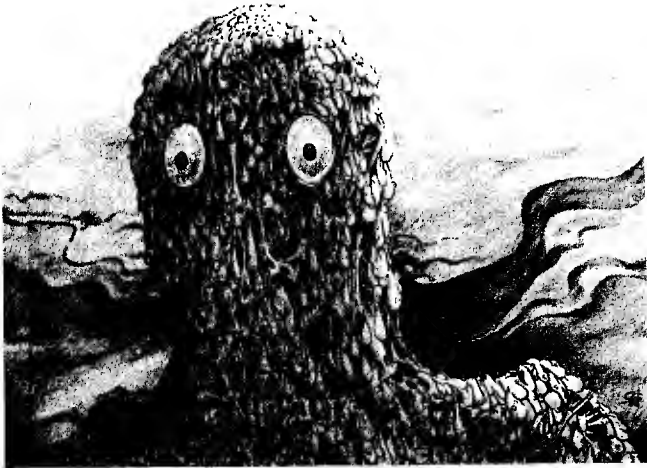


عادل سعید بشناوی



زائر من عالم غریب

قصص



الوقت والحرارة

عادل سعيد شادي



قصص

سليمان سعود الدين

أبجدية من دفتر الرحيل



الروحانيات واللاهوتية

أحمد البستاني الحلي



مطبعة
عبدالله



مفتحة
الأمل للطباعة والنشر والتوزيع

